العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
معهد تراث الأنبياء عليهم السلام للدراسات الحوزوية الإلكترونية
المناهج الدراسية

محاضرات عامة في العقيدة

حسين مصطفى الياسين

www.alkafeel.net
info@alkafeel.net
nashra@alkafeel.net

كربلاء المقدسة

ص.ب (٢٣٣)

هاتف:٣٢٢٦٠٠، داخلي: ١٧٥ـ١٦٣

الكتاب: محاضرات عامة في العقيدة.
تأليف: حسين مصطفى الياسين.
الناشر: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة، معهد تراث الأنبياء للدراسات الحوزوية الإلكترونية.
الاخراج الطباعي: علاء سعيد الاسدي.
المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٥٠٠ .

ربيع الآخر ١٤٤٢هـ-تشرين الثاني ٢٠٢٠م

إهداء

إلى مقام علمائنا الافذاذ

(رحم الله الماضين وحفظ الباقين)

أهدي هذا الجهد المتواضع راجياً من الله تعالى القبول.

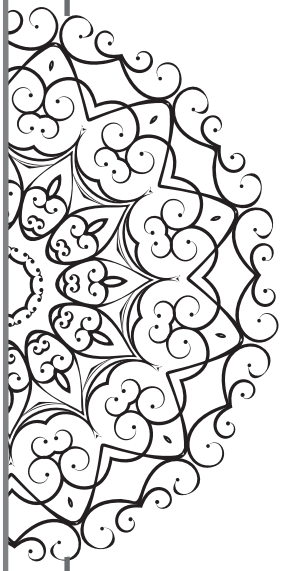

مقدمة المعهد

معهد تراث الأنبياء، مؤسَّسة علمية حوزوية تُدِّرس المناهج الدِّينية المعَدَّة لطُلّاب الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

الدراسة فيه عن طريق الانترنيت وليست مباشرة.

يساهم المعهد في نشر وترويج المعارف الإسلاميَّة وعلوم آل البيت عليهم السلام ووصولها إلىٰ أوسع شريحة ممكنة من المجتمع، وذلك من خلال توفير المواقع والتطبيقات الإلكترونية التي يقوم بإنتاجها كادر متخصِّص من المبرمجين والمصمِّمين في مجال برمجة وتصميم المواقع الإلكترونية والتطبيقات علىٰ أجهزة الحاسوب والهواتف الذكيَّة.

وبالنظر للحاجة الفعلية في مجال التبليغ الإسلامي النسوي فقد أخذ المعهد علىٰ عاتقه تأسيس جامعة متخصِّصة في هذا المجال، فتمَّ إنشاء جامعة أُمِّ البنين عليها السلام الإلكترونية لتلبية حاجة المجتمع وملء الفراغ في الساحة الإسلاميَّة لإعداد مبلِّغات رساليّات قادرات علىٰ إيصال الخطاب الإسلامي بطريقة علمية بعيدة عن الارتجال في العمل التبليغي، بالإضافة إلى فتح التخصصات العقائدية والفقهية والقرآنية.

على أنَّ المعهد لم يُهمِل الجانب الإعلامي، فبادر إلىٰ إنشاء مركز القمر للإعلام الرقمي، الذي يعمل علىٰ تقوية المحتوىٰ الإيجابي علىٰ شبكة الانترنيت ووسائل الإعلام الاجتماعي، حيث يكون هذا المحتوى موجَّهاً لإيصال فكر أهل البيت عليهم السلام وتوجيهات المرجعية الدِّينية العليا إلىٰ نطاق واسع من الشرائح المجتمعية المختلفة وبأحدث تقنيات الإنتاج الرقمي وبأساليب خطابية تناسب المتلقّي العصري.

والمعهد يقوم بطباعة ونشر الإنتاج الفكري والعلمي لطلبة العلم، ضمن سلسلة

من الإصدارات في مختلف العناوين العقائدية والفقهية والأخلاقية – التي تهدف إلىٰ ترسيخ العقيدة والفكر والأخلاق، بأُسلوب بعيد عن التعقيد، يستقي معلوماته من مدرسة أهل البيت عليهم السلام الموروثة.

ومن ضمن ما يهدف المعهد إلى طباعته، هي المناهج المعدّة لطلبته (سواء في المعهد أو في جامعة أم البنين عليها السلام)، وهذا الكتاب هو أحد دروس المرحلة التمهيدية في معهدنا، حيث عمل فيه المؤلف على تلخيص وافٍ لعلم الكلام، ينفع في الفهرسة العامة التي لا تخلو من شيء من الاستدلال على المطالب الكلامية.

نسأل الله عز وجل أن يجعل عملنا في عينه، وأن يتقبَّله بقبوله الحسن، إنَّه سميع مجيب.

إدارة المعهد

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاة والسلام على رسولهِ الأمين وآلهِ الطيبين الطاهرين هداة الخلقِ أجمعين، واللعنُ الدائم الابدي على اعدائهم اعداء الدين الى قيام يوم الدين.

اذا نظرنا الى عصرنا الحالي نجده مليئاً بالاضطرابات والترددات من جهة الدين ـ بشكل عام ـ والمذهب ـ بشكل خاص ـ، واذا لاحظنا طبقات المجتمع وبالاخص طبقة الشباب فسنجد عند بعضهم شكوكاً مما ادى بهم الى عدم الاستقرار، وهذه الشكوك التي تثار على الساحة الدينية ان لم تُعالج معالجة صحيحة فانها ستُدخل البعض في الإلحاد وتُصيِّر بعضاً اخر مشلول الحركة في دائرة الفكر السليم ـ سواء على صعيد الفقه ام العقيدة ام الاخلاق ـ ومن هنا لابدّ على العاقل ان يقف بوجه ذلك ويدفع تلك السلاسل من الشكوك لتحصيل الاستقرار وراحة البال واطمئنان القلب لتحقيق السعادة الروحية والسير نحو التكامل للفوز برضى المنان لا ان يبقى في مرحلة الاستقرار التي هي ادنى رتبة من الشك كالاستقرار الحاصل عند الحيوان بسبب عدم تحصل الشك عنده فهو مستقر لكن استقراره ادنى من الشك.

وما على العاقل إلاّ تحصيل الاستقرار من النوع الاول لتحقيق غايته، ولابدّ من رفع الشكوك بنحو صحيح من التفكير المنتظم لا كيف ما كان، وعلى هذا الاساس لابدّ ان ننهض نهضة عاقل لدفع الشبهات وإثبات المتبنيات سواء كانت على الصعيد الفقهي أو العقدي أو الاخلاقي أو الفلسفي أو غيرها من العلوم لكي لا نسقط في بحار الشكوك المؤدية الى الانحرافات المنتهية الى مرحلة الإنحطاط.

وبناءً على هذا جاءنا تكليف من معهد تراث الانبياء لكتابة منهجية عقدية حوزوية

للمرحلة التمهيدية لتساهم برفع المستوى العلمي للدارسين ـ ولو على هذا المستوى البسيط ـ، فكان الكتاب مشتملاً على بحوث كلامية مختصرة تتناسب مع تلك المرحلة وكانت سياقة الكتاب بهذا الشكل لاجل تنظيم الترتب الذهني للطالب المبتدئ.

ومما ينبغي ملاحظته هو اننا ذكرنا مقدمات في حقيقتها بحوث طويلة عريضة تؤخذ بهذا المقدار الى ان يحررها الطالب مستقبلاً.

ثم انه اكتفينا بذكر بعض المطالب اشارة لتوقفها على مطالب أُخر لا ينسجم طرحها مع هذا الكتاب كبحث العدل المتوقف على بحث مسألة التحسين والتقبيح العقلي «بحث المستقلات العقلية».

وأسأل الله تعالى التوفيق الدائم الى سماحة الشيخ حسين الترابي (دام توفيقه) والى كافة الاخوة العاملين لما يبذلونه من الجهد المتواصل ليلاً نهاراً، فجزاهم الله خيراً وزادهم توفيقاً.

واتوجه الى الله سبحانه وتعالى بنبيه نبي الرحمة وآلِهِ الطيبين الطاهرين ان يتقبل هذا ـ وهو اقل القليل ـ مني وان ينفعني به يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ مَنْ اتى الله بقلب سليم.

حسين مصطفى الياسين

ذي الحجة الحرام / ١٤٤١هـ

النجف الاشرف

أخبرنا أبو جعفر محمد بن يعقوب قال: حدثني عدة من أصحابنا منهم محمد بن يحيى العطار، عن احمد بن محمد، عن الحسين بن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال: «**لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: اقبل فأقبل ثم قال له: أدبر فأدبر ثم قال: وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً هو احب إليَّ منك ولا أكملتك إلاّ فيمن أحب، أما إني إياك آمر، وإياك انهى وإياك أعاقب، وإياك أثيب**»[1].

(١) الكافي ج١، كتاب العقل والجهل، ح١ ص١٠.

تمهيد

قبل الشروع بالابحاث العقائدية أودُّ تقديم ثمانِ مقدمات:

المقدمة الاولى: ان دراسةَ المسائلِ العقائديةِ ومواجهةَ الشبهاتِ التي تثارُ حولها من اكثر البحوث العلمية شرفاً و قيمةً، وسنحاول ان شاء الله تعالى طرح المسائل العقائدية بشكل مبسط وواضح بحسب ما تقتضيه المرحلة العلمية ـ اعني بحسب الدراسة التمهيدية.

المقدمة الثانية: يجب على كل مكلف بما يملكه من قدرة فكرية و إدراك و تمييز ان يبحث ويحقق في هذا المجال و ان يدرك اصول العقائد بعقله وفهمه اليقيني الجازم[1]، كما ان الفطرة التي اودعها الله تعالى في الانسان والعقل الطبيعي يهدي البشر الى هذه الاصول[2].

المقدمة الثالثة: يجب الالتفات الى ان الدليل المتداول في الكتب العقائدية على قسمين هما:

١ـ الدليل العقلي.

٢ـ الدليل النقلي[3].

والعمدة في الاثبات هو الدليل العقلي فقط.

(١) سيأتي ان شاء الله تعالى في المستقبل بحث حول هذه المقدمة وتفصيل في انه هل يجب الاجتهاد في اصول الدين ام يكفي التقليد.

(٢) هذه المقدمة مأخوذة من كتاب دروس في العقيدة الاسلامية للاستاذ محمد تقي مصباح اليزدي ج١ ص ١٠.

(٣) وهو ما يسمى بالدليل السمعي وهو يتضمن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

أما الادلة النقلية فتذكرها من باب الاستئناس والتأييد وزيادة البصيرة [١].

المقدمة الرابعة: ان لعلم العقائد تسميات متعددة سنذكر تسميتين:

الاولى: علم اصول الدين: الدين في اللغة يأتي بمعنى الطاعة والجزاء وفي الاصطلاح فهو مجموعة من العقائد والمفاهيم والاحكام والاخلاق التي يحملها مذهب ومنهج معين [٢].

الثانية: علم الكلام: وهذا اشهر الاسماء تداولاً لهذا العلم [٣].

المقدمة الخامسة: ما هو تعريف علم الكلام؟

ذُكرت تعريفات متعددة وسنقتصر على ما يلي فنقول:

علم الكلام عبارة عن مسائل مشتملة على العقائد الدينية الحاصلة من ادلتها اليقينية [٤].

أو هو العلم الباحث في إثبات وجود خالق الكون وصفاته وأفعاله [٥].

ومن خلال هذا التعريف يمكن ان نقول: بان علم الكلام يبحث في:

١ـ وجود صانع للكون.

٢ـ ما يتصف به ذلك الصانع من الصفات.

---

(١) سيأتي ان شاء الله تعالى في مرحلة دراسية اعلى السبب في كون الدليل العقلي هو العمدة دون النقلي وسيأتي ان الدليل النقلي قد يكون استئناسياً وقد يكون عمدة وذلك بحسب المبحث العقدي الذي يراد إثباته.

(٢) بداية المعرفة ص٢٩-٣٠ وسيأتي في مرحلة أعلى تحقيق معنى الدين.

(٣) ينظر بداية المعرفة لمعرفة سبب التسمية ص٣٢.

(٤) صراط الحق ج١ ص ١١.

(٥) بداية المعرفة ص١٣.

٣ـ تجليات افعاله في عوالم الدنيا والاخرة مما يرجع الى التكليف وما يتعلق بالتكليف وهذه التجليات يمكن ان تندرج تحت ثلاثة عناوين رئيسية وهي:

١ـ النبوة.

٢ـ الإمامة.

٣ـ المعاد.

المقدمة السادسة: ما هي غاية وغرض علم الكلام؟

الغرض من دراسة علم الكلام هو معرفة الحقائق الدينية والاصول الاعتقادية وهذا يمكن التعبير عنه بالغاية التنويرية بمعنى تطوير الفهم الإيماني للفرد المسلم والرقي به الى ادراك مضمون عقيدته بتعميق اطلاعه على حدود المفاهيم الاعتقادية التي وردت في الكتاب والسنة [١].

المقدمة السابعة: ما هو عدد اصول الدين؟

اصول الدين خمسة و هي: التوحيد، العدل، النبوة، الإمامة والمعاد.

ولابدّ من الالتفات الى ان التوحيد والنبوة والمعاد هذه الاصول الثلاثة تمثل العقائدية الاساسية لكل الاديان السماوية.

ثم ان بعض العلماء اعتبر العدل ـ وهو من المعتقدات المتفرعة على التوحيد ـ اصلاً مستقلاً والإمامة هي من لواحق النبوة اصلاً اخر [٢].

المقدمة الثامنة:وجوب معرفة اصول الدين.

ما هو الدليل على وجوب المعرفة؟ في مقام الجواب نقول تذكر عدة ادلة عقلية

---

(١) ينظر بداية المعرفة ص١٥.

(٢) دروس في العقيدة الاسلامية ص ٣١ – ٣٢ بتصرف.

على وجوب المعرفة في اصول الدين وسنذكر دليلا واحداً وهو دليل لزوم شكر المنعم. ويمكن بيانه بحسب التسلسل الاتي:

١ـ ان العقل يحكم بلزوم شكر معطي النعمة والثناء عليه ومجازاته على ما اظهره من ألطافه.

٢ـ هذا الشكر لا يكون ملبياً لذلك النداء الفطري (العقلي) إلاّ اذا كان يتناسب مع حال المشكور فانه ـ الشكر ـ اذا كان دون مقام المنعم فلا يكون شكراً بل لعله عُدَّ اهانة واستخفافاً بالمنعم.

٣ـ اذن لابدّ من معرفة المنعم تمام المعرفة ثم اداء شكره بما يناسب شأنه ومقامه.

ونطبق ما ذكرناه على ما يلي: لو رأى الانسان من نفسه الى عالم الوجود وما فيه من اسباب تسيير الحياة وتوفير المعاش وخيرات ونِعْم بحيث لا تعدُّ ولا تحصى انعمها عليه منعم رزاق كريم يعطي ولا يأخذ حينئذٍ يوجب العقل عليه شكر مَنْ انعم وافاض عليه كل هذه الخيرات.

ومن هنا فلابدّ على الانسان العاقل ان يبحث عن المنعم لمعرفته وتقديم الشكر له وسبب هذه المعرفة لئلا يقع اجحاف وتقصير في شكر المنعم والاجحاف والتقصير بحق المنعم قبيح مذموم.

وتوجد آيات من كتاب الله تعالى تحث على التفكر والتأمل للوصول الى الحقائق والمعارف منها قوله تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾.[1]

---

(١) للاطلاع على معنى الآية ينظر تفسير الامثل ج١٥ ص٤٤٨ حيث تقسم الآية المباركة الآيات الى قسمين: ١ـ آيات الآفاق.
٢ـ الآيات النفسية ، سورة فصلت ٥٣.

الأسئلة:

س١: ان لعلم العقائد تسميات متعدة اذكر منها تسميتين.

س٢: بين في أي شيئ يبحث علم العقائد.

س٣: عدد أصول الدين.

س٤: ما هو الغرض من دراسة علم الكلام؟

الدرس الاول

الطريق الى معرفة الله تعالى

مقدمة:

هنالك طرق عديدة ومختلفة لمعرفة الله تعالى تذكر في مختلف الكتب الفلسفية والكلامية، ويمكن لنا ان نشبّه من جهة ما الادلة على وجود الله تعالى بالطرق والجسور المنصوبة على نهرٍ كبيرٍ ليُعبر عليها الى الضفة الاخرى، فبعضها كالجسور الخشبية البسيطة نصبت على النهر ليتمكن الشخص الخفيف المؤونة من العبور عليها والوصول سريعاً الى غايته.

بينما بعضها كالجسور الصخرية الطويلة التي تتمتع بقوة اكبر ولكنها تطيل المسافة، وبعضها كالطرق الحديدية الصعبة المتعرجة والملتوية التي تمرُّ عبرَ التلال والسهول والأنفاق الكبيرة التي صُنعت للقطارات الثقيلة.

اقول يمكن تطبيق هذا الكلام على الانسان وحسب الآتي:

الإنسان الذي يمتلك ذهنية بسيطة يمكنه التعرف على ربّه من خلال الطرق البسيطة جداً.

أما الذي يحمل في ذهنه الكثير من الشبهات الثقيلة فعليه العبور من الطريق الصخري.

وأما الذي يحمل احمالاً كثيرة وثقيلةً من الشبهات والوساوس فلابدّ له ان يسلك

الطريق المنصوب على قواعد واسس محكمة ومتينة وان وجدت في الطريق تحديات والتواءات ومصاعب وتعرجات[١].

بعد ان اتضح الكلام فيما تقدم نشرع بعونه تعالى بذكر دليلين وذلك حسب ما يناسب المقام فاقول ومنه استمد العون.

الدليل الاول: الموجود[٢] اما واجب الوجود واما ممكن الوجود، والممكن محتاج الى العلّة في ايجاده فالممكن محتاج لواجب الوجود.

وهنا ينبغي علينا بيان مصطلحين لأجل ان يتضح الدليل وهما:

١ـ واجب الوجود: عبارة عن الموجود الذي هو موجود بذاته ولا يحتاج الى موجد.

٢ـ ممكن الوجود: عبارة عن الموجود الذي لا يوجد بذاته وانما يحتاج في وجوده الى موجد فيناط وجوده بموجود اخر ويتوقف عليه.

وبناءً على الكلام المتقدم نستنتج بان ممكن الوجود لا يوجد بذاته فلابدّ ان يكون وجوده منوطاً وتابعاً لوجود غيره وهذا الغير اما ان يكون واجب الوجود واما ممكن الوجود فان كان واجب الوجود فقد تم المطلوب وهو ان لعالم الممكنات خالقاً يتصف بانه واجب الوجود.

وان كان ممكن الوجود احتاج الى غيره فنرجع ونسأل مرة اخرى هذا الغير اما ان يكون واجب الوجود وحينئذٍ يتم المطلوب واما ممكن الوجود فنبقى نسأل ولا تنتهي هذه السلسلة وهذا باطل[٣]..

---

(١) دروس في العقيدة الاسلامية ص ٦٣ ـ ٦٤ بتصرف.

(٢) هذا التقسيم بحسب الافتراض العقلي وسيأتي في مرحلة اعلى ان شاء الله تعالى توضيح المرام.

(٣) يأتي في المستقبل وفي دراسة اعلى بان الدور والتسلسل كلاهما باطل وهناك يحرر معنى الدور والتسلسل ووجه بطلانهما وسيتضح في مرحلة اعلى بان واجب الوجود هو العلة المفيضة للوجود على

اذن لابدّ ان يتوقف الممكن في وجوده على الواجب.

الدليل الثاني: دلالة الاثر على المؤثر.

كل واحد منا يدرك بوجدانه ان المنزل الذي يأوي اليه لابدّ له من بنّاء بناه، وإذا شاهد حريقاً يذعن بوجود نار سببت ذلك الحريق، وهذا الضوء الذي نستضيئ به لابدّ له من مصدر وهو الكهرباء مثلاً.

وهنا لابدّ ان نلتفت الى الجبال والانهار والارض والسماء ووو لابدّ لها من موجد اوجدها، هذا الكون اثر ولابدّ ان يكون لكل اثر مؤثر قد أثرّه وموجدٍ قد اوجده.

وهـذا يمكن استفادته من قول امير المؤمنين وسيد المتقين علي بن ابي طالب (صلوات ربي عليه) عندما سُئل عن إثبات الصانع فقال: «**البعرة تدل على البعير والروثة تدل الحمير وآثار القدم تدل على المسير فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لا يدلان على اللطيف الخبير**»[1].

وهذا ما عبر به احد البدو عندما سُئلَ عن دليل وجود الله تعالى فقال «البعرةُ تدلُّ على البعير واثرُ الاقدام يدلُّ على المسير افسماء ذات ابراج وارض ذات فجاج لا تدلانِ على العلي القدير»[2]، وهذا ما يعبر عنه بدليل الفطرة وهذا الدليل يشترك فيه العالم والجاهل والكبير والصغير والعادل والفاسق فكل انسان اذا نظر الى نفسه وانه وجد بعد العدم وانه خلق من نطفة ولم يخلقه ابواه وهو لم يخلق نفسه فانه حينئذٍ يجزم لا محالة بوجود الخالق المدبر[3].

الممكن وعالم الإمكان.

(١) روضة الواعظين للفتال النيسابوري ص٣١.

(٢) الإلهيات ج١ ص٣٤.

(٣) شرح رسالة الحقوق ص٤٠ـ حسن القبانجي النجفي.

والحاصل مما تقدم يمكن ان يدرك الانسان بعقله بانه لم يأتِ عن سدى وانما هناك خالق حكيم قام بخلقه وايجاده وإلاّ فهل هو الذي اوجد نفسه بنفسه وكان في السابق عدماً؟!

نعم الانسان يدرك بانه لولا وجود خالق خلقه لما وجد في عالم الوجود فهو يدرك وجودَ علةٍ مفيضة افاضت الوجود عليه بعد ان كان في كتم العدم.

الأسئلة:

س١ـ اشرح دليل دلالة الاثر على المؤثر.

س٢ـ عرف المصطلحين الآتيين:

ـ واجب الوجود.

ـ ممكن الوجود.

الدرس الثاني

صفات الخالق «الصانع»

قبل الشروع في بيان كل صفة على حدة اذكر عشرة أمور وحسب التالي:

الامر الاولى: بعد ان ثبت فيما تقدم وجود خالق وصانع للكون عبرنا عنه بـ ((واجب الوجود)) فناسب ان نتعرف على صفاته وما يتميز به عن المخلوقات ((ممكن الوجود)) وعالم الامكان.

الامر الثاني: يرى بعض انه من الممكن يُتعرف على صفات الخالق عن طريق التدبر وتنظيم الحجج العقلية على ضوء ما أفاض الله سبحانه وتعالى على عباده من نعمة العقل والفكر.

والدليل على ذلك انه تعالى عندما نصّ على اسمائه وصفاته في كتابه وسنة نبيه لاجل ان يتدبر فيها الانسان بعقله وفكره[1].

وهذا ما يطلعنا عليه امير المؤمنين وسيد الموحدين علي بن ابي طالب عليه السلام حين يقول: «**... لم يُطلعِ العقولَ على تحديدِ صفته ولم يحجبْها عن واجب معرفته**»[2].

وحاصل قول الامير (صلوات ربي عليه) ان العقول وان كانت غير مأذونة في تحديد الصفات الالهية لكنها غير محجوبة عن التعرف عليها بحسب ما يمكن.

---

(١) ينظر الالهيات ج١ ص ٨٨ بتصرف.

(٢) ينظر نهج البلاغة الخطبة ٤٩ ج١ ص٩٩.

الامر الثالث: بناءً على ما تقدم يمكن للانسان ان يعبد خالقه وصانعه عبادة صحيحة كاملة اذ إقامة العبودية الكاملة مرهونة بمعرفة المعبود وهذه المعرفة بحسب المستطاع.

لذا يقول تبارك وتعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[١]

الامر الرابع: قسم المتكلمون صفات الله تبارك وتعالى الى قسمين [٢]

١ـ صفات ثبوتية ٢ـ صفات سلبية

الامر الخامس: ما معنى الصفات الثبوتية والصفات السلبية؟

• **الصفات الثبوتية**: هي الصفات المثبتة لجمال في الموصوف بمعنى أنَّ هذه الصفات مهمتها انها تثبت كل جمالٍ في الموصوف وهو الله تعالى.

ولها تسمية اخرى وهي الصفات الجمالية او صفات الإكرام.

• **الصفات السلبية**: هي الصفات التي يُجلُّ الخالق وينزه عن الاتصاف بها.

بمعنى ان هذه الصفات مهمتها نفي كل نقص ونفي كل حاجة عن ذات الموصوف.

ولها تسمية اخرى وهي الصفات الجلالية [٣].

الامر السادس: تنقسم الصفات الثبوتية الى قسمين:

١ـ الصفات الثبوتية الذاتية: وهي الصفات التي تشير الى كمال في ذات الموصوف

---

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦.

(٢) سيوافيك مزيد بيان في مرحلة اعلى وان هناك قسمًا ثالثاً من الصفات يُدرج تحت عنوان الصفات الخبرية.

(٣) والى هذا التقسيم اشار صدر المتألهين في اسفاره ج٨ ص١١٨ حيث قال وقد عبر الكتاب عن هاتين بقوله ﴿**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾ فصفة الجلال ما جلت ذاته عن مشابهة الغير وصفة الاكرام ما تكرمت ذاته بها وتجملت.

كالعلم.

٢ـ الصفات الثبوتية الفعلية: وهي الصفات التي تشير الى كمال في فعل الموصوف كالتكلم.

الامر السابع: تبين الى هنا ان الكلام في صفات الصانع تقع على ثلاثة اقسام:

١ـ الصفات الثبوتية الذاتية.

٢ـ الصفات الثبوتية الفعلية.

٣ـ الصفات السلبية.

الامر الثامن: ما هو عدد تلك الصفات[١]؟

ذكروا[٢] ان الصفات الثبوتية الذاتية عددها ثمان وهي:

١ـ العلم.

٢ـ القدرة.

٣ـ الحياة.

٤ـ السمع.

٥ـ البصر.

---

(١) اقول ليس من الصحيح حصر الصفات بهذا العدد اذ الملاك في الصفات الجمالية هو ان كل وصف يعد كمالاً فالله تعالى متصف به وكل وصف يؤدي الى نقص وعجز فهو تعالى منزه عنه وسيأتي بحث هذا في مرحلة مستقبلية اعلى ان شاء الله تعالى.
ان قلت لماذا بحثوا هذه الصفات اذاً؟ قلت / لعله من باب الاهتمام بها، وعليك بمراجعة صراط الحق ج١ ص١١٠ للاستفادة منه في هذا المقام.
أو لعله من باب المثال وإعطاء النموذج من تلك الصفات الكمالية أو السلبية.
(٢) يُنظر على سبيل المثال النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر ص٣١.

٦ـ الإدراك.

٧ـ الازلية.

٨ـ الابدية.

وان عدد الصفات الثبوتية الفعلية ثلاثة وهي:

١ـ الإرادة.

٢ـ الكلام.

٣ـ الحكمة.

وان عدد الصفات السلبية سبعة ومنها انه تعالى ليس بجسم وانه تعالى لا شريك له وانه ليس مرئياً[١].

الامر التاسع: هناك بعض الكتب العقائدية قدمت البحث عن الصفات الثبوتية اولاً ثم بحثت الصفات السلبية ثانياً. لكن يوجد في المقام نفسه مَنْ قدم البحث عن الصفات السلبية اولاً ثم بحث الصفات الثبوتية.

ثانياً[٢].

الامر العاشر: سنقتصر على بعض الصفات في البيان وذلك بحسب ما تقتضيه المرحلة الدراسية، ولاجل عدم احساس القارئ الكريم بالسأم. والله تعالى هو الموفق.

---

(١) يمكن بلحاظ البيان ان تقول بان الصفات السلبية تارة تكون في مقام الذات واخرى تكون في مقام الفعل.

(٢) كما فعله الشيخ المصباح في ص٨٣ في كتابه دروس في العقيدة الاسلامية / ولكلٌ وجهه فعليك بالصبر والجد لمعرفة الوجه في ذلك فانه يأتي في مرحلة دراسية اعلى.

الأسئلة:

س١ـ عرف الصفات الثبوتية والصفات السلبية.

س٢ـ عدد اقسام الصفات الثبوتية مع بيانها.

س٣ـ عدد الصفات الثبوتية الذاتية.

س٤ـ عدد الصفات الثبوتية العقلية.

الدرس الثالث

الصفات الثبوتية الذاتية

سنبحث ان شاء الله تعالى ثلاث صفات وهي:

١ـ العلم.

٢ـ القدرة.

٣ـ الحياة.

الصفة الاولى: العلم [١]

يمكن ذكر الدليل [٢] الاتي لإثبات العلم في ذات الخالق حيث يمكن ان نصوغه بحسب الآتي:

الإحكام والإتقان دليل علمه بالمصنوعات وبعبارة اخرى ان إتقان المصنوع وإحكامه يدل قطعاً على علم صانعهِ.

والمثال على ذلك هذا الدليل حاصله ان يقال: اذا نظر الانسان الى الكون الفسيح بمجراته ونظامه الدقيق المنتظم فهو شاهد على علم خالقه وصانعه، فالنظر الى الانسان ونظام خلقته الدقيق وما يمتاز به من دقة عالية من تنظيم وترتيب الخلايا والشرايين

(١) سيأتي في مرحلة اعلى تعريف العلم كما في منطق الشيخ المظفر﵀ ج١ ص١١.

(٢) هناك ادلة متعددة وبصيغ مختلفة إلا ان ما نذكره الأن يناسب المرحلة الدراسية ومَنْ اراد الاستزادة فعليه بالجد والنشاط والتواصل في طلب العلم وطلب التقرب الى الله تعالى والله ولي التوفيق.

والاعصاب والانسجة والغدد والهرمونات وغير ذلك هذه الدقة شاهد على علم الخالق فلو كان الخالق فاقداً للعلم فكيف يهبه لغيره ((فاقد الشيء لا يعطيه)) فلو لاحظنا كتاباً علمياً يمتاز بالدقة العالية فنقول عنه عالم فكيف بخالق هذا العالم فلا يمكن لعاقل ان يتصور ان الكتاب العلمي قد كتبه شخص جاهل اذن فكيف يحتمل ان يخلق هذا الكون العظيم بكل ما فيه من اسرار غير عالم ! والحاصل ان الإتقان الموجود في الكون وعالم الإمكان يدل دلالة واضحة على علم خالقه فصانع الكون يتصف بالعلم بأوسع درجاته والى حد الكمال المطلق الذي لا يمكن تصوره.

❖ ويمكن ان نقول بأن القرآن الكريم اشار الى هذا الدليل بقوله: ﴿**أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ**﴾.[١] [٢]

ويمكن الاستدلال بقول امير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن ابي طالب عليه السلام على علمه حيث يقول «**... مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم بحكمته**»[٣].

تنبيه: هناك بحث عقدي مهم في سعة علمه تعالى وانه يحيط بكل ما في عالم الوجود من صغيرة وكبيرة وما يختلج في الاذهان وتضمره القلوب وهذا ما سيأتي بحثه مستقبلاً ان شاء الله تعالى.

الصفة الثانية: القدرة

اختلف العلماء في تفسير معنى القدرة[٤] وفيه كلام طويل إلا انه يمكن ان يقال بان

---

(١) سورة الملك آية ١٤.

(٢) هناك عدة محتملات في تفسير هذه الآية المباركة يُراجع تفسير الامثل ج١٨ ص ٤٩٢ / وراجع تفسير الميزان ج١٩ ص ٣٥٤ / التبيان ج١٠ ص ٦٤.

(٣) نهج البلاغة ج٢ ص١٣٣.

(٤) ينظر الشيخ جعفر السبحاني: الإلهيات ج١ ص ١٣٤.

القدرة هي القوة الموجودة في الفاعل للعمل الذي يمكن ان يصدر منه[١].

فالقادر هو كل مَنْ كان مستطيعاً ومتمكناً من فعل شيء أو عدم فعله.

الدليل على قدرته تعالى

هناك عدة ادلة وسنذكر دليلاً واحداً يسمى بدليل النظام الكوني وبيانه بسحب ما يلي: نحن نرى الكون المحيط بنا فيه نظام على درجة هائلة من العظمة والدقة والجلالة والروعة وفيه موجودات متناهية الدقة وهذا يدل على قدرةِ مبدعِ الاشياءِ وتمكنه من خلق ادقّها.

وفعل الفاعل كما يكشف عن وجوده يكشف عن صفته فكلما كان الفعل دقيقاً متقناً دلّ على قدرة الفاعل المبدع فالإحكام والإتقان آيتا وعلامتا القدرة.

ويمكن ان يفهم هذا الدليل من قوله تعالى: ﴿**اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا**﴾[٢].

وهذا ما يرشدنا اليه امير المتقين امير المؤمنين عليه السلام حيث يقول: «**فَطرَ الخلائِقَ بقُدرتهِ، ونشَرَ الرّياحَ برحمتهِ ووتّدَ بالصخورِ مَيَدانَ أرضه**»[٣].

والإمام[٤] بهذه الخطبة المباركة ذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق ادم عليه السلام وهذا مما يدلنا على قدرته تعالى.

تنبيه: هناك بحث في سعة قدرته وان قدرته تعالى شاملة لكل شيء يأتي بحثه

(١) ينظر دروس في العقيدة الاسلامية ص٩٤ بتصرف.

(٢) سورة الطلاق آية / ١٢.

(٣) نهج البلاغة ج١ ص١٤.

(٤) لمعرفة المزيد يراجع الخطبة الاولى من شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج١ ص٥٧.

مستقبلاً ان شاء الله تعالى.

الصفة الثالثة: الحياة

الحياة من المفاهيم الواضحة لدى الاذهان، ويمكن القول بان الحياة في الخالق هي عبارة عن إتصافه بالقدرة والعلم.[١]

«الدليل على حياته» يمكن ذكر دليلين وبحسب الآتي:

الدليل الاول: الحياة كمال في الموجود ولابدّ من ان يتصف الصانع وواجب الوجود بكل كمال وإلا لو لم يتصف بكل كمال لأتصف بالنقص واذا كان ناقصاً فلا يكون واجباً.

الدليل الثاني: لما ثبت فيما تقدم بان الخالق خلق الكائنات واعطاها الحياة فمعطي الحياة والكمال لا يكون فاقداً له.

وذكر القرآن الكريم صفة الحياة في مواضع عديدة منها قوله تعالى: ﴿**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ**﴾[٢].

وقال العبد الصالح عليه السلام: «**ان الله لا إلاّ هو كان حياً بلا كيف ... كان عزّ وجلّ إلها حياً بلا حياةٍ حادثة، بل هو حي لنفسه**»[٣].

فالحياة هي صفة كمالية صفة واجبة لا يتطرق اليها العدم ولا يعرض لها النفاذ والانقطاع لان تطرق ذلك يضاد وجوبها وضرورتها ويناسب إمكانها والمفروض خلافه[٤].

---

(١) يُنظر بداية المعرفة ص١١٠ / اقول يمكن القول بان حقيقة الحياة لا تخرج عن العلم والقدرة والعلم ملازم للدّرك ـ الإدراك ـ والقدرة ملازمة للفعل، وسيأتي مزيد بيان في المستقبل.

(٢) سورة الفرقان آية / ٥٨.

(٣) التوحيد للصدوق ص١٤١ والعبد الصالح وصف يطلق على الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام.

(٤) الإلهيات ج١ ص١٥٨.

الأسئلة:

س١ـ كيف تثبت العلم فيه تعالى؟

س٢ـ عرف القدرة فيه تعالى.

س٣ـ ما هو الدليل على قدرته تعالى؟

س٤ـ وضح معنى الحياة فيه تعالى.

س٥ـ ما هو الدليل على حياته تعالى؟

الدرس الرابع

الصفات الفعلية

سنتعرض لبيان صفتين هما: التكلم والحكمة وحسب ما يلي:

الصفة الاولى: صفة التكلم

يقع الكلام في هذه المسألة العقدية في مطالب اربعة:

المطلب الاول: في معنى الكلام.

المطلب الثاني: في الدليل عليه.

المطلب الثالث: هل ان كلام الله تعالى قديم ام حادث؟

المطلب الرابع: في الدليل على حدوث كلامه تعالى

المطلب الاول: في معنى الكلام:

توجد نظريات مختلفة [1] في معنى الكلام ونحن سنبين ما هو الحق فنقول: ان كلام الله تعالى على قسمين:

١ـ الكلام اللفظي وهذا ما يدل عليه الكتاب المجيد حيث يقول: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ**

(١) ستوافيك ان شاء الله تعالى في مباحث اعلى ونحن في المقام اقتصرنا على ذكر نظرية الحكماء.

﴿عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[١].

حيث بيّن عزّ اسمه ان تكليمه الانبياء يكون باحد طرق ثلاثة:

أ ـ ﴿إِلَّا وَحْيًا﴾.

ب ـ ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾.

ج ـ ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾. [٢]

٢ـ الكلام الفعلي وهو عبارة عن فعل الفاعل الذي يكشف عن مدى ما يكتنفه الفاعل من العلم والقدرة والعظمة والكمال [٣].

وهذا ما تجده في مواضع عديدة من كتاب الله فمنها:

قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾[٤].

فالنبي عيسى عليه السلام يكشف عن قدرة الله وعظمته اذ كيف خُلقَ في الرحم المبارك من دون لقاء بين أنثى وذكر.

ومنها قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾.[٥]

---

(١) الشورى آية/ ٥١.

(٢) يُنظر تفسير الميزان ج١٨ ص٧٢ وما بعدها فانه نافع في المقام. وراجع ايضاً تفسير الامثل ج١٥ ص٥٧٦ – ٥٧٩.

(٣) ان دلالة الالفاظ على السرائر والضمائر اعتبارية ودلالة الافعال والآثار على ما عليه الفاعل والمؤثر من العظمة تكوينية، إلاهيات ج١ ص١٩٤

(٤) النساء آية / ١٧١.

(٥) الكهف آية / ١٠٩.

فان هذه الآية المباركة تعدُّ ان كلَ ما في الكون من كلماته تعالى.

والحاصل مما تقدم كله فان كلام الله تعالى على نحوين كلام لفظي وكلام فعلي ولا يشتبه الامر بان كلامه تعالى هو نفس كلام المخلوقات فانه مستحيل اذ كلام المخلوقات بحاجة الى الة من لسان وارتجاج في الاوتار والحنجرة وعضلاتها فهو بحاجة الى الآت وادوات حسية مادية والله تعالى منزه عن ذلك كله [١].

المطلب الثاني: في الدليل عليه.

ان طريق ثبوت هذه الصفة عند العدلية [٢] هو السمع ((النقل)) ومن الآيات الدالة على ان صفة التكلم ثابتة له تعالى هي: قوله تعالى: ﴿**مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ**﴾[٣]، ﴿**وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيما**﴾[٤]، ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ**﴾.[٥]

ونصت بعض الروايات على ذلك منها:

ما ورد عن امير المؤمنين عليه السلام: «**... وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً ...**».[٦]

يريد امير المؤمنين (صلوات ربي عليه) ان يشير بقوله هذا ليس المراد بالتكلم هو

---

(١) سيأتي في بحث الصفات السلبية انه ليس بجسم والالات المادية والادوات الحسية هي من خصائص الجسم كما هو واضح.

(٢) العدلية هم المعتزلة والامامية وسيأتي توضيح هذا ان شاء الله تعالى حيث ذكر الفاضل المقداد في شرح الباب الحادي عشر ص٤١ طبعة مؤسسة اهل البيت عليهم السلام بيروت لبنان «... فقالت الاشاعرة هو العقل وقالت المعتزلة هو السمع» راجع صراط الحق ح١ ص٢٤٠.

(٣) البقرة آية ٢٥٣.

(٤) النساء آية ١٦٤.

(٥) الاعراف آية ١٤٣.

(٦) نهج البلاغة ج٢ ص١٢٢-١٢٣.

التكلم الحقيقي حتى يكون له صوت يقرع الآذان فيسمع وانما كلامه سبحانه هو نفس فعله وخلقه للاشياء.

ويقول عليه السلام: «**يخبر لا بلسان ولهوات**[١] **... لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل منه انشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً...**».[٢]

المطلب الثالث: هل كلام الله قديم ام حادث[٣]**؟**

قالت الامامية والمعتزلة بان كلام الله تعالى حادث، وقد وصف الذكر الحكيم نفسه بانه محدث حيث قال: ﴿**مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ**﴾[٤].

فالذكر هو القرآن قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[٥] و﴿**إِلَّا اسْتَمَعُوهُ**﴾ والاستماع لا يكون الا في الكلام وقد وصفه بانه محدث فيجب القول بحدوثه.[٦]

وذكرت روايات هذا المعنى منها ما رواه الكليني عن ابي بصير قال: سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول: «**لم يزل الله عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا**

---

(١) جمع لهات وهي من كل ذي حلق واللحمة المشرفة على الحلق، يراجع لسان العرب ج١٥ س٢٦١.

(٢) نهج البلاغة الخطبة ١٨٦ ج٢ ص١٢٢ بتفسير الشيخ محمد عبده ط الاولى الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت ـ لبنان.

(٣) هناك بحث طويل عريض حول هذه المسألة وتسمى بمحنة خلق القرآن وفيها خلاف ادى الى سلب الدماء والقتل والتشريد والنفي لبعض العلماء مذكور في بعض الكتب العقدية منها على سبيل المثال الإلهيات ج١ ص ١٨٩-١٩٠ وص٢٠٥ وما بعدها.

(٤) الانبياء آية ٢.

(٥) الحجر آية ٩.

(٦) التبيان ج٧ ص٢٢٨.

مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور الى ان قال: قلت: فلم يزل الله متكلماً؟

قال: فقال: ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عزّ وجل ولا متكلم».[1]

المطلب الرابع: في الدليل على حدوث كلامه تعالى.

ذكرت عدة ادلة ونحن نقتصر على دليل واحد وحاصله ان يقال لو كان القرآن قديماً ـ بمعنى انه ليس مسبوقاً بالعدم ـ للزم كونه واجب الوجود وهذا محال.[2]

الأسئلة:

س١ـ اشرح صفة التكلم فيه تعالى.

س٢ـ ما هو الدليل على كونه تعالى متكلماً؟

س٣ـ هل ان كلامه تعالى قديم ام حادث؟

س٤ـ اذكر الدليل على حدوث كلامه تعالى.

---

(١) الكافي ١/ ١٠٧.

(٢) سيأتي في مباحث التوحيد استحالة وجود اكثر من واجب واحد اذ القول بتعدده شرك. وسيأتي في مرحلة اعلى ذكر ادلة اخرى بحسب ما تناسبه المرحلة العلمية.

الدرس الخامس

الصفة الثانية: الحكمة

ونتعرض لمطلبين:

المطلب الاول: في تعريف الحكمة.

المطلب الثاني: في الدليل على الحكمة.

المطلب الاول: في تعريف الحكمة.

الحكمة تطلق على معنيين:

ـ احدهما: كون الفعل في غاية الإحكام والإتقان وغاية الإتمام والكمال.

ـ ثانيهما: كون الفاعل لا يفعل قبيحاً ولا يَخِلُّ بواجب وكلا المعنيين ثابتان لله تعالى فهو تعالى حكيم في فعله بمعنى ان فعله مُتقَن ومنزه عن اللغو والعيثية ومنزه عن كل قبيح.

وذكر بعض الأجلة ان المقصود من كونه حكيماً كون النظام الذي ابدعه هو احسن وأصلح نظام، أي انه يوجد أفضل نظام ممكن [1]

المطلب الثاني: في الدليل على الحكمة.

وهنا سنذكر دليلين لكل معنى دليل:

---

(١) للاستزادة ينظر الإلهيات ج١ ص٢٢٧- ٢٢٨

الدليل الاول: يرجع الى المعنى الاول «الحكيم المتقن فعله». يكفي في إثبات هذه الصفة النظر الى الكون وما فيه من موجودات وكائنات وما تبلغ من غاية الإتقان في صنعها والانتظام والابداع. وان معطيات العلوم الطبيعية كما في الكون دليل واضح على وجود الحكمة الإلهية [١].

وقد وصف القرآن الكريم لنا هذا المعنى كما في قوله تعالى: ﴿**الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ**﴾.[٢]

الدليل الثاني: يرجع الى المعنى الثاني «الحكيم المنزه عن فعل ما لا ينبغي»[٣].

كلُ إنسانٍ توجد عنده أحكام يُسلّم بها ولا يرتاب فيها ابداً وتسمى بالبديهيات والضروريات وهذا على قسمين:

ـ **القسم الاول**: يتعلق باراء الانسان وافكاره العلمية مثلاً الحكم بان الاثنين اكبر من الواحد [٤].

ـ **القسم الثاني**: يتعلق بافعال الانسان وتصرفاته التي يقوم بها في سلوكه الاخلاقي وحياته الاجتماعية وغير ذلك مثلاً الحكم بانه يجب على الحاكم حفظ النظام في بلده ولا يجوز ان يظلم احداً بل يجب عليه ان يحكم بالعدل بين الرعية[٥]. فهذه الاحكام مما تُسلم بها جميع العقول بحيث لا يناقش فيها إنسان عاقل.

فالعقل يحكم بقبح الظلم ولزوم تنزه العاقل عنه كائناً مَنْ كان ومن هنا يحكم

(١) يُنظر العدل الالهي للشهيد المطهري﵀ ص٦٢.

(٢) هود آية ١.

(٣) صفة الحكمة بناءً على هذا المعنى التصديق بها خاضع لمسألة خلافية ألا وهي مسألة التحسين والتنقيح العقليين وسيأتي بحثها مستقبلاً ان شاء الله تعالى.

(٤) وهذا ما يسمى باحكام العقل النظري.

(٥) وهذا ما يسمى باحكام العقل العملي.

العقل الانساني ((الفطري)) باستحالة ان يكون الله تعالى ظالماً أو عابثاً أو كاذباً لانها امور قبيحة بالذات فيثبت كونه حكيماً بمعنى لا ينبغي له فعل الظلم.

تذييل: توجد مسائل تترتب في بحثها على هذه المسألة ونحن سنقتصر في بحثنا هذا على مسألة العدل فقط [١]

العدل: يمكن ان نعرفه بانه وضع كل شيء في موضعه وعدم التجاوز عن حده وانه لا يجور ولا يظلم.

وذكر بعض الاعلام﵀ ان المقصود من كونه عادلاً انه لا يهمل استحقاق ولياقة أي موجود فيعطي أي شيء ما يستحق[٢].

وتقدم آنفاً بان العقل البشري يحكم بقبح الظلم ولزوم تنزّه كلّ موجود عاقل عنه واستحقاق فاعله للذم وحسن العدل ولزوم اتصاف كل عاقل به واستحقاق فاعله للمدح وبمقتضى حكم العقل يجب ان يتصف الخالق بالعدل [٣].

اذن الى هنا ظهر ان الخالق يتصف بالعدل ويتنزه عن الظلم بمقتضى حكم العقل القطعي البديهي فهو عادل لا يظلم.

وقد ذكر القرآن الكريم هذه الصفة في جملة آيات منها قوله تعالى: ﴿**وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا**﴾.[٤]

وفي هذه الآية وغيرها ارشاد الى ما يدركه العقل بذاته من ان العدل كمال لكل

(١) نضطر الى بحث مسألة العدالة من دون بحث مسألة التحسين والتقبيح العقليين اذ إنَّا في دراسة تمهيدية لعلم العقائد فليحسن الظن والله العاصم والموفق.

(٢) العدل الالهي للشهيد المطهري﵀ ص٦٢.

(٣) يوجد إشكال يثار حول هذا الكلام حاصله كيف يمكن للعقل البشري الممكن ان يحكم على الواجب. وجوابه مرتبط ببحث حاكمية العقل وهذا ما سيأتي بحثه في المستقبل المشرق.

(٤) الانبياء آية ٤٧.

موجود حي مدرك مختار ويجب ان يتصف الخالق تعالى به في افعاله في الدنيا والاخرة[1]

ويجب على سفراء الله تعالى ان يتصفوا بهذه الصفة.

الأسئلة:

س١ـ عرف الحكمة فيه تعالى.

س٢ـ ما هو الدليل المساق لإثبات حكمته تعالى؟

س٣ـ عرف العدل فيه تعالى.

س٤ـ ما هو الدليل على كونه عادلاً؟

---

(١) هناك بحث في انه تعالى عادل في التشريع لا مجال لبحثه هاهنا.

الدرس السادس

الصفات السلبية

قبل الشروع في هذا البحث الجليل اودُّ تقديم ستَ مقدمات وحسب الاتي:

المقدمة الاولى: تقدم [1] منا بيان الصفات السلبية وهدفها هو تنزيه الله تعالى عن كل نقص وعيب.

المقدمة الثانية: ذكر اهل الاختصاص مجموعة من الصفات التي يجب سلبها عنه تعالى منها:

١ـ انه تعالى لا يمكن ان يُرى.

٢ـ انه تعالى ليس بزماني ولا مكاني.

٣ـ انه تعالى ليس بجسم.

٤ـ انه تعالى لا شريك له.

وسنقتصر في هذه المرحلة على بيان نفي الشريك عنه وهو ما يسمى ببحث التوحيد.

المقدمة الثالثة: التوحيد من المباحث الشائكة اذ بعض الديانات آمنت بوجود الخالق إلا انها رفضت التوحيد ورفضت الاعتقاد باله واحد كالثنوية[2] فصار نفي

---

(١) في الدرس الثاني في المقدمة الخامسة.

(٢) قال الشهرستاني في كتاب الملل ج٢ ص٧٢ ط. مصر / كالثنوية هؤلاء اصحاب الاثنين الأزليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان ... نقلاً عن شرح إحقاق الحق ج١ ص٤٧٩ تأليف السيد

الشريك، وسائر الصفات السلبية مفترق الطرق بين الديانات والمذاهب. ولاجل هذا يجب التركيز والاهتمام بهذا البحث كثيراً.

المقدمة الرابعة: التوحيد على اقسام ستة وهي:

ـ اما في مقابل التعدد والشركة في الواجبية.

ـ واما في مقابل التركب والكثرة.

ـ واما في مقابل الشركة في الصنع والخلق.

ـ واما في مقابل تعدد المعبودين.

ـ واما في مقابل زيادة صفاته وتعدد القدماء.

ـ واما في مقابل الضد والمثل.

فهذه اقسام ستة.

المقدمة الخامسة: ينقسم التوحيد الى اقسام ثلاثة:

١ـ التوحيد الذاتي.

٢ـ التوحيد الأفعالي.

٣ـ التوحيد الصفاتي ((التوحيد في الصفات)).

المقدمة السادسة: في معنى اقسام التوحيد.

١ـ التوحيد الـذاتي: يعني انه تعالى لا شريك له في ذاته وهذا بدوره ينقسم الى قسمين:

أ ـ التوحيد الذاتي الاحدي: وهو يعني نفي التركّبُّ اي انه بسيط لا جزء له.

نور الله الحسيني المرعشي التستري مع تعليقات آية الله السيد شهاب الدين النجفي.

ب ـ التوحيد الذاتي الواحدي: وهو يعني نفي المثيل فلا ثاني له.

٢ـ التوحيد الافعالي: يمكن ان نقول فيه ان الله تعالى في افعاله غير محتاج لاي احد ولاي شيء في مقام فعله، وبعبارة ثانية التوحيد الافعالي يعني الاعتقاد بان موجودات العالم مخلوقة له تعالى وتابعة له وغير مستقلة ذاتاً عنه [١]

هذا بدوره ينقسم الى انحاء متعددة منها:

أ ـ التوحيد في الخالقية: يعني ان لا خالق سوى الله تعالى.

ب ـ التوحيد في العبودية: يعني ان لا معبود سوى الله تعالى.

٣ـ التوحيد الصفاتي: يعني الاعتقاد بان صفاته تعالى عين ذاته فلا يوجد اي تعدد كما سيتضح هذا عند بحثنا لهذا القسم وبعد إتضاح المقدمات السابقة نشرع ـ ان شاء الله تعالى ـ في بيان الدليل على التوحيد وحيث إنّا قد ذكرنا ثلاثة اقسامٍ للتوحيد فيقع البحث عنها في مباحث ثلاثة وبحسب الترتيب الآتي:

المبحث الاول: الدليل على التوحيد الذاتي.

وهذا فيه مطلبان:

المطلب الاول: الدليل على التوحيد الذاتي الاحدي.

المطلب الثاني: الدليل على التوحيد الذاتي الواحدي.

المبحث الثاني: الدليل على التوحيد الافعالي.

سنذكر مطلبين هاهنا ـ بحسب ما يناسب المقام ـ

المطلب الاول: الدليل على التوحيد في الخالقية.

---

(١) يمكن ان يُستشف هذا التعريف من كتاب التوحيد والشرك في القرآن للشيخ جعفر السبحاني ص ٧.

المطلب الثاني: الدليل على التوحيد في العبودية.

المبحث الثالث: الدليل على التوحيد الصفاتي.

الأسئلة:

س١ـ عرف الصفات السلبية.

س٢ـ عدد اقسام التوحيد.

س٣ـ اشرح اقسام التوحيد.

الدرس السابع

الدليل على التوحيد الذاتي

وفيه مطلبان:

المطلب الاول: الدليل على التوحيد الذاتي الأحدي.

تقدم بان ذكرنا معنى التوحيد الذاتي الاحدي وهو بمعنى نفي التركُّب وانه بسيط لا جزء له.

وقبل الشروع بالاستدلال على التوحيد الاحدي اذكر مقدمة في تقسيم التركيب لتوقف الاستدلال على فهمها وحاصلها ان يقال: التركيب يمكن تصوره على قسمين[1]:

١ـ التركيب الخارجي.

٢ـ التركيب العقلي[2].

---

(١) لاحظ كشف المراد في تجريد الاعتقاد ص٤٠٦/ ط مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٢) سيأتي توضيح هذا القسم في مرحلة اعلى ان شاء الله تعالى وان المراد به هو كون الشيء بسيطاً خارجاً لكنه ينحل بنظر العقل الى شيئين وهذا كالجنس والفصل فان واقع الانسانية وان كان شيئاً واحداً في الخارج إلا انه ينحل بنظر العقل الى ما به الاشتراك وهو الحيوانية وما به الامتياز وهو الناطقية. ولا يفوتني ان اذكر بان هناك قسماً اخر للتركيب العقلي وهو ان كل ممكن يتركب من وجود وماهية ينظر الالهيات ج٢ ص٢٩ ـ ٣٠.

وما سنتناوله في المقام هو القسم الاول فقط فأقول ومنه تعالى استمد العون التركيب الخارجي وهو ما كان مركباً من اجزاء خارجية[١].

مثلاً تركيب البيت من السقف والجدران أو تركيب الماء من عنصرين هما الاوكسيجين والهيدروجين وتركيب البدن من اليد والرأس والرجلين وبقية الاعضاء والاجهزة المختلفة وغيرها من الامثلة الكثيرة.

ثم ان المركب محتاج الى اجزائه لتحققه وهذا الاحتياج على قسمين:

١ـ احتياج وجود مثلاً الماء محتاج الى عنصريه ليتحقق وجوده فلو فُقدَ احدهما لإنتفى الماء اذ الماء بلحاظ الوجود الخارجي يحتاج الى عنصر الاوكسجين والى عنصر الهيدروجين ومع عدم توفر احدهما لا يتحقق للماء وجوداً خارجياً.

٢ـ احتياج تكامل، مثلاً البدن يحتاج اجزائه ليتكامل فيحتاج اليدين لتكامله ويحتاج الرجلين لتكامله وبدونهما يكون البدن ناقصاً.

• وبعد اتضاح هذه المقدمة نرجع الى أصل بحثنا وهو نفي التركب عن الله تعالى واثبات انه بسيط لا جزء له فنقول لو كان الله تعالى مركباً لكان محتاجاً في وجوده الى اجزائه اما إحتياج وجود بمعنى لا يتحقق وجوده إلاّ بها واما إحتياج كمال ـ والمحتاج الى غيره معلول والمعلول ممكن وقد تقدم سابقاً[٢] بانه واجب الوجود.

وسيوافيك في المستقبل ادلة اخرى وبعمق ودقة ثمّ ان القرآن الكريم ذكر التوحيد الاحدي بقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾[٣].

وقال امير المؤمنين وسيد الاتقياء علي بن ابي طالب عليه السلام حيث يصف الذات الإلهية

(١) القول السديد في شرح التجريد ج١ ص ٢٥ للإمام محمد الحسيني الشيرازي قدس سره.
(٢) في الدرس الاول عندما تناولنا الدليل الاول.
(٣) سورة الاخلاص آية ١.

المقدسة بانها ذات بسيطة لا كثرة فيها ولا تركب حيث قال: «**... وإنّه عزّ وجلّ أحديٌّ المعنى لاَ يَنْقَسِمُ في وجُودٍ ولا عقلٍ ولا وهمٍ**»[١]

المطلب الثاني: الدليل على التوحيد الذاتي الواحدي.

وتقدم ذكر معناه حيث قلنا بانه نفي المثيل فلا ثاني له.

ونذكرُ دليلاً واحداً لنفي المثلية عنه وانه واحد لا ثاني له وتقريب الدليل ان يقال: لو كان في الوجود واجبَ وجودٍ آخر للزم إمكانهما وهذا خلاف الفرض[٢]

ويمكن بيان الدليل بحسب الامور الاربعة الاتية:

الامر الاولى: لو فرض احدٌ بان للوجود واجبين للزم اشتراكهما في صفة واجب الوجود ولكان كلٌ منهما واجباً للوجود.

الامر الثاني: لما فرض الفارض انهما اثنان فلابدّ ان يتميز احدهما عن الاخر لان فرض الاثنينية يعني وجودُ امرٍ يميزُ احدهما عن الاخر وإلا[٣] لما كانا اثنين.

الامر الثالث: بناءً على ما تقدم يلزم تركب كل واجب وجود مفروض من امرين:

١ـ ما به الاشتراك وهذا هو واجبية الوجود.

٢ـ ما به الإمتياز اي ما يتميز به احدهما عن الاخر لاجل تحقق فرض الاثنينية.

الامر الرابع: لما ثَبُتَ ان كلاً منهما مركب فهذا يعني انهما ممكنان وليسا بواجبي

---

(١) التوحيد للصدوق ص٨٤ ح٣ نقلًا عن العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت عليهم السلام ص٤٥.

(٢) نحن فرضنا ان للوجود واجباً فكيف يكون ممكناً وهذا خلاف ما فرضناه.

(٣) وإلا أي اذا لم يفرض وجود امر يميز احدهما عن الاخر فلا توجد اثنينية فكلما فرضت اثنينية فلابدّ ان ينوجد المائز بينهما اذ الاثنينية فرض التمايز وهذا الحال في كل مثلين كما ستعرف هذا في المستقبل ان شاء الله تعالى.

وجود اذ المركب محتاج الى اجزائه [١] والمحتاج الى غيره معلول والمعلول ممكن والممكن ليس بواجب وجود وهذا خلاف ما فرضناه من ان للكون واجبَ وجودٍ.

• فيتعين ان تقول بوجود واجب وجود لا مثيل ولا ثاني له وانما هو الغني المطلق والغني المطلق الكل بحاجته وهو لا يحتاج الى شيء. ثم ان القرآن الكريم ذكر هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿**وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**﴾[٢].

وأيضاً قد ذكر سيد الموحدين امير المؤمنين عليه السلام هذا المعنى بقوله: «**... معنى هو واحد: أنه ليس له في الاشياء شَبَه كذلك ربنا**»[٣]

الأسئلة:

س١ـ اشرح التركيب الخارجي.

س٢ـ للاحتياج قسمان اذكرهما مع شرحهما.

س٣ـ اذكر دليلاً على التوحيد الذاتي الواحدي.

---

(١) كما تقدم في المطلب الاول في الدليل على التوحيد الذاتي الاحدي.

(٢) سورة الإخلاص آية ٤.

(٣) التوحيد ص٨٣ ـ ٨٤ في بيان نفي التشبيه عنه تعالى من جميع الجهات ط / منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة بتعليق السيد هاشم الحسيني الطهراني.

الدرس الثامن

الدليل على التوحيد الأفعالي

وسنذكر مطلبين ـ بحسب ما يناسب المقام ـ

المطلب الأول: الدليل على التوحيد في الخالقية. قبل ذكر الدليل اودُّ ذكر معنى التوحيد في الخالقية اذ قلنا فيما سبق بانه لا خالق سوى الله تعالى وبعبارة اخرى التوحيد في الخالقية بمعنى انه ليس في الوجود خالق اصيل غير الله ولا فاعل مستقل سواه سبحانه [1].

ومن المناسب التطرق لمقدمة في معنى الفاعل المستقل والفاعل بالتسبيب فاقول الفاعل المستقل هو الفاعل المتصف بالفاعلية والتأثير [2]، وبعبارة اخرى الفاعل المستقل هو المؤثر في الكل.

- وهناك فاعل يسمى الفاعل بالتسبيب ويمكن ان نقول فيه ما كانت فاعليته مستندة ومستمدة من الفاعل المستقل.

مثلاً المطر يخرج النبات من الارض ففعله هذا لا يكون مستقلاً فيه وانما هو مستند

---

(١) يُنظر الشيخ جعفر السبحاني التوحيد والشرك في القرآن ص٧.

(٢) حاشية عبد الحكيم على شرح المواقف ٤/ ١١١، نقلًا عن كتاب اثر الخلاف الكلامي لـ (سمية طارق جعفر الأحيدب) دار الكتاب الثقافي / الاردن ـ اربد ٢٠١٢.
وسيأتيك مزيد بيان عند دراستك لعلم الاصول والحكمة كما في نهاية الحكمة المرحلة الثامنة في الفصل السادس والسابع.

الى الفاعل المستقل مثلاً الشمس تُنير الكواكب ليس هذا فعلها باستقلالها وانما بإفاضة خالقها النور عليها.

أو كالإنسان في صنعه لشيء ما فهو فاعل بالتسبيب أي انه محتاج الى خالقه في إفاضة القوة والقدرة عليه.

وبناءً على هذا المعنى فان كل ما في الكون من كواكب وارض وجبال وبحار وعناصر ومعادن وسحب ورعود وبروق وصواعق ونباتات وأشجار وانسان وحيوان وملك وجن وكل ما يطلق عليه انه فاعل وسبب فهي موجودات غير مستقلة التأثير وكل ما ينسب اليها من آثار فليس لذوات هذه الاسباب بالاستقلال وانما ينتهي تأثير هذه المؤثرات الى الخالق فان هذه الاسباب والمسببات جميعها ورغم ارتباطها بعضها ببعض هي مخلوقة للخالق تعالى فاليه تعالى تنتهي السببية وهو الذي اعطى السببية للأشياء.

• بعد إتضاح هذه المقدمة نرجع الى صلب بحثنا وهو في الدليل على التوحيد في الخالقية فأقول:

الموجودات في عالم الامكان كلها مخلوقة له تعالى إما بالمباشرة أو بالتسبيب، وإلا للزم وجود واجب وجود اخر وهذا خلاف الوحدانية في الذات.

• بيان الدليل: تقدم فيما سبق ان كل ما عدا الخالق تعالى هو ممكن الوجود [١] والممكن محتاج الى واجب الوجود في وجوده وآثاره من فعله وتصرفاته فالممكن محتاج في ذاته الى الواجب ومحتاج في فعله الى الواجب فالممكن فقير وفاقد لكل شيء وانما إيجاده للأفعال والآثار هي انما تكون في ظل خالقه اذن لا خالق اصيل إلا الله تعالى وإلا فلو كان هناك خالق مستقل آخر غير الله للزم ان يكون هنا واجب وجود اخر في حين

(١) في الدليل على التوحيد الذاتي الاحدي في المطلب الاول من الدرس السابع.

انا ذكرنا في التوحيد الذاتي الاحدي بانه هو واجب الوجود وثبتنا في التوحيد الذاتي الواحدي بانه لا مثيل له فلو كان هنا واجبٌ غير الله للزم خلاف ما وصلنا اليه من الوحدانية في الذات.

اذن لا يوجد إلا خالقٌ واحدٌ اصيلٌ مستقلٌ وهو الله تعالى اما غيرهُ فيخلق بأذنه ومشيئته واقداره تعالى، فإيجاد غير الله تعالى هو ايجاد تبعي [1] هذا هو الدليل العقلي على التوحيد في الخالقية.

اما الكتاب العزيز فذكر ذلك في موارد متعددة منها قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**﴾[2].

الآية الشريفة تصف المعبود الحقيقي مع ذكر صفاته الخاصة حتى يستطيع الذين يطلبون الحقيقة وينشدونها ان يعرفوه بوضوح في هذا العالم وقبل حلول يوم القيامة ويبدأ حديثه بقوله: ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ**﴾ أي ان المعبود لا يمكن ان يكون إلا مَنْ كان خالقاً.

قال تعالى: ﴿**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ**﴾ فالخلق المراد منه الإيجاد الاول وهذا التعبير ردٌ على الذين يتصورون ان الله خلق الكون ثم تركه لحاله وأهله وجلس جانباً أي ان العالم بحاجة الى الله في وجوده وحدوثه دون بقائه واستمراره فيقول كلا بل ان العالم كما يحتاج

---

(١) ايجاد افعال المخلوقات وآثارها إيجاد تبعي ظليّ إيجاد في طول إيجاد الله تعالى لا إيجاد عرضي ومستقل عن إيجاده تعالى، وسيأتي في المستقبل بحث هذا في مواضع متعددة منها في نظرية الامر بين الامرين.

(٢) الاعراف / آية ٥٤.

في حدوثه الى الله تعالى فهو محتاج اليه تعالى في استمراريته وديمومته.

والآية في ختامها تقول: ﴿تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: هذه الجملة القرآنية اللطيفة تعني انه تعالى بعد ان ذكر خلق السموات والارض والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وتدبير عالم الوجود هي نوع من الثناء على الذات الربوبية المقدسة وقد سيقت لتعليم العبادة[1].

فما حقيقة العبادة وكيف تكون وما الدليل عليها هذا ما سيأتي بحثه في الدرس المقبل ان شاء الله تعالى.

الأسئلة:

س١ـ اشرح التوحيد في الخالقية.

س٢ـ عرف الفاعل المستقل والفاعل بالتسبيب.

س٣ـ اذكر دليلاً لاثبات التوحيد في الخالقية.

(١) تفسير الامثل ج٥ ص ٦٩ – ٧٦ بتصرف.

الدرس التاسع

الدليل على التوحيد في العبودية

البحث في هذا المطلب يكون في جهتين:

الجهة الاولى: في معنى العبادة.

الجهة الثانية: الدليل على ان العبادة لا تكون إلا لله تعالى.

الجهة الاولى: في معنى العبادة.

لابدّ من ذكر مقدمة قبل تحديد معنى العبادة حاصلها ان يقال ان التوحيد في العبادة اتفق جميع المسلمين على اختصاصه بالله الواحد القهار وهذا مما لا شك فيه.

وانما الكلام بينهم في تشخيص مصداق العبادة عن غيرها وعليه: فلابدّ من تحديد معنى العبادة ليتميز به مصداق العبادة عن غيره وهذا بحث مهم ورئيسي ولابدّ للباحث من بحثه.

ونحن نقتصر فيه على ما يلي [1]:

العبادة هي الخضوع ممَنْ يرى نفسه غير مستقل في وجوده وفعله امام مَنْ يكون مستقلاً فيهما.

وبعبارة اخرى يشترط لتحقق العبادة شرطان:

---

(١) وجدت عدة معانٍ للعبادة وتفسيرات ويمكن مراجعة كتاب الإلهيات ج٢ ص ٨٦ ـ ٩٤ وايضاً صراط الحق م٢ ص ٩٤ – ٩٩.

الشرط الاول: الخضوع والتذلل والطاعة.

الشرط الثاني: ان يكون ـ الخضوع والتذلل والطاعة ـ بنحو التألّه، اذن العبادة هي الخضوع مصحوباً بإعتقاد قلبي وهو التألّه يكون شعاراَ وتديناً.

وبناءً على هذا المعنى يمكن ان يكون للخضوع نحوان رئيسيان وهما:

النحو الاول: الخضوع الذي يكون بنحو التدين والتألّه.

وهذا النحو مختص بالله سبحانه وتعالى ولا يجوز إشراك احد فيه وإلا لكان مشركاً.

النحو الثاني: الخضوع الذي يكون بنحو التدين فقط.

وهذا موجود في خضوع الناس للأنبياء والاوصياء (عليهم الصلاة والسلام) فمثلاً سجود الملائكة لادم عليه السلام من هذا القبيل، كما قال تعالى: ﴿**وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**﴾[1] ومن هذا القبيل ما حدث مع نبي الله يعقوب وابناؤه إتجاه نبي الله يوسف عليه السلام حيث يقول تعالى: ﴿**وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا**﴾[2].

فان هذا هو سجود تكريم وإحـترام[3]، وفي الحقيقة هذا الخضوع هو لله تعالى لانه يقع من المكلف بامر الله تعالى فيكون الداعي منه هو إمتثال امره تعالى، فالخضوع للانبياء والاولياء هو خضوع عن تدين لكنه ليس عن تألّه فافهم[4].

والخلاصة التوحيد في العبادة بمعنى لا يوجد مَنْ تجب طاعته بالذات إلا الله

---

(١) سورة البقرة: آية ٢٤.

(٢) سورة يوسف: آية ١٠٠.

(٣) توجد اراء تفسيرية في المقام لمعرفة بعضها يراجع الميزان ج١١ ص ٢٤٦ – ٢٦٠/ الامثل ج٧ ص٣٠٦-٣٠٩/ مجمع البيان ج٥ ص٤٥٧ / التبيان ج٦ ص١٩٧-١٩٨.

(٤) الامر بالفهم لدقة المطلب.

سبحانه وتعالى فهو الذي يجب ان تُمتثل اوامره، واما طاعة غيره فتجب بإذنه وامره.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ﴾[١]

﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.[٢]

اذن يمكن ان نقول يوجد مطاع بالذات وهو الله سبحانه وتعالى، ومطاع بالتبع وبالعرض وبأمره تعالى.

لفت نظر: من خلال المعنى المتقدم للعبادة تتضح عدة مطالب لا يمكن ان يُرمي الانسان المعتقد بها بالكفر منها.

- التوسل باولياء الله.
- الاستعانة باولياء الله في حياتهم.
- الاستعانة بارواح الاولياء بعد مماتهم.
- طلب الشفاعة منهم في حياتهم وبعد مماتهم.
- التبرك والاستشفاء بآثارهم [٣]

الجهة الثانية: الدليل على ان العبادة لا تكون إلا لله تعالى.

اذكر امرين ولبيان الدليل وحسب الآتي:

الامر الاولى: المعنى المتقدم للعبادة اتضح انه لا يكون إلا لمنْ كان خالقاً وربّاً.

---

(١) سورة النساء: آية ٦٤.

(٢) سورة النساء: آية ٥٩.

(٣) قد اشاع الوهابيون المنحرفون سموماً وبثوها بين السطحين من المسلمين حتى تأثروا بها واعتقدوها ومن ضمن ما بثوا حرمة التوسل باولياء الله والاستعانة بهم ولا تجوز زيارة قبورهم وغير ذلك كثير، لكن من خلال التأمل في معنى العبادة الذي طرحناه يندفع ما ذكروه من توهمات وانحرافات وخزعبلات.

الامر الثاني: تقدم بان ممكن الوجود محتاج في وجوده وصدور افعاله الى واجب الوجود فلا يصح ان يكون معبوداً.

اذن العبادة لا تكون إلا لواجب الوجود الغني المطلق الخالق للوجود باسره المدبر لشؤونه فهو اهلٌ للعبادة ولا معبود سواه.

وقد اشار القرآن الكريم الى هذه الحقيقة في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ**﴾[1] وقال تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[2] وقد وبّخَ الله تعالى مَنْ كان معتقداً بان الاصنام هي من تنفع وتدفع الضرر قائلاً: ﴿**أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ مِنْ دُونِ اللهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ**﴾.[3]

الأسئلة:

س١ـ اشرح معنى العبادة.

س٢ـ ما هو الدليل الذي يدل على إنحصار العبادة فيه تعالى دون غيره؟

---

(١) سورة النحل: آية ٣٦.

(٢) سورة الفاتحة: آية ٥.

(٣) سورة الشعراء: آية ٩٢ و ٩٣.

الدرس العاشر

التوحيد الصفاتي

التوحيد الصفاتي يعني الايمان باتحاد الصفات الذاتية مع عين الذات الإلهية.

ولا يشك احد من المليين في اتصافه تعالى بالصفات الكمالية[1]، ولكن صار الخلاف في انها هل هي زائدة على ذاته تعالى أو لا[2]؟

وسنذكر في البين قول الإمامية (أعلى الله مقامهم) حيث ذهبوا الى ان صفاته عين ذاته فذاته علم وقدرة وحياة وعلمه قدرة وحياة وذات وقدرته علم وحياة وذات فذاته وصفاته شيء واحد عينياً ومصداقاً[3].

اما الدليل عليه فيمكن ان تقول لو لم تكن صفاته عين ذاته للزم ان تكون زائدة فيلزم محتملات عديدة باطلة منها:

١ـ ان تكون ذاته تعالى خالية عن الصفات الكمالية وهذا يعني ان الذات الإلهية فاقدة للكمال ومستكملة بالصفات ولكان الله ناقصاً في حقيقته وذاته وتقدم بطلان

---

(١) اما باقي الصفات كالفعلية فسيأتي البحث عنها في دراسة اعلى فهي زائدة على ذاته تعالى قائمة بالذات قياماً صدورياً.

(٢) في هذه المسألة يوجد بحث اوسع يأتي في المستقبل حاصله ان يقال هل صفاته زائدة على ذاته تعالى أو لا تحقق لها اصلاً وانما تتصف الذات بها باعتبار آثارها أو هي عين ذاته الاحدية؟ فيه خلاف ونزاع على اقوال.

(٣) نعم مفاهيمها مختلفة ضرورة تباين المفاهيم فيما بينها.

هذا.

٢ـ لو كانت زائدة على ذاته للزم إحتياج الذات لها في افعاله والاحتياج صفة الإمكان وتقدم انه واجب الوجود.

٣ـ لو كانت زائدة للزم تركب الذات منها وتقدم استحالة التركب وقد ورد في بعض الروايات ما يدل على هذا المعنى منها ما رواه الشيخ الكليني[١] (اعلى الله مقامه) عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في صفة القديم: «**إنه واحد صمد احدي المعنى ليس بمعاني كثيرة مختلفة**، قال: قلت: جعلت فداك يزعم قوم من اهل العراق انه يسمع بغير الذي يبصر، ويبصر بغير الذي يسمع قال: فقال: **كذبوا والحدوا وشبهوا، تعالى الله عن ذلك انه سميع بصير يسمع بما يبصر ويبصر بما يسمع**، قال قلت: يزعمون انه بصير على ما يعقلونه فقال عليه السلام **كذبوا انما يعقل ما كان بصفة المخلوق وليس الله كذلك**» / ((ما يعقلونه)) أي من الإبصار بآلة البصر اما لانه جسم مركب من مجموعة اجزاء ومنها آلة البصر او لان صفاته غير ذاته كما يدعيه الاشاعرة والحاصل انهم يثبتون لله تعالى ما يعقلونه من صفاتهم والله منزه عن مشابهتهم[٢].

تتميم: هل اسماء الله توقيفية؟

نقل غيرُ واحدٍ من المتكلمين[٣] والمفسرين بان اسمائه تعالى وصفاته توقيفية وجوزوا إطلاق كل ما ورد في الكتاب الكريم والاحاديث الصحيحة دعاءً أو وصفاً له وإخباراً عنه تعالى ومنعوا كل ما لم يرد فيهما. / وذهب جمهور اهل السنة الى هذا.

اما المعتزلة فجوزوا إطلاق ما صح معناه ودل الدليل على اتصافه به بحيث لا

---

(١) اصول الكافي ١/ ١٠٨.

(٢) دراسات في الحديث والمحدثين ص٢١٧ بيروت ـ لبنان لـ (هاشم معروف الحسني).

(٣) منهم على سبيل المثال صاحب قواعد المرام في علم الكلام ص٧٠.

يحصل التوهم من إطلاقه عليه نقصاً.

وقد مال الى هذا الرأي بعض الاشاعرة كالقاضي ابو بكر الباقلاّني[١].

وقال الشيخ السبحاني: «... فمقتضى الاحتياط في الدين الاقتصار في التسمية بما ورد من طريق السمع ...»[٢] وهو حسنٌ.

الأسئلة:

س١ـ عرف التوحيد الصفاتي.

س٢ـ ما هو الدليل على ان صفاته عين ذاته؟

س٣ـ بيّن هل ان اسماء الله تعالى توقيفية ام لا؟

(١) ينظر الشيخ جعفر السبحاني / الالهيات ج٢ ص١٥٠.

(٢) المصدر السابق ج٢ ص١٥٣.

الدرس الحادي عشر

النبوة

قبل الشروع في هذا المبحث الجليل استعرض ستَ مقدمات وحسب ما يلي:

المقدمة الأولى: بعد ان ثَبُتَ في الدروس السابقة وجودُ خالقٍ للكون والانسانِ يفزعُ الذهن سائلاً عن مَنْ يتولى تدبير هذا الكون؟ مَنْ يتولى تدبير الأنسان؟ مَنْ يتولى تدبير شؤون عالم الإمكان؟

وهذا السؤال في حقيقتهِ سؤالٌ عَنْ اصلِ النبوةِ وان شاء الله تعالى سيتم بحث النبوة بشكل لا بأس به فيما يأتي من الدروس.

المقدمة الثانية: الدليل المعتمد في المقام هو الدليل العقلي فسنثبت النبوة من خلاله.

نعم قد دلّ الذكر الحكيم والروايات الشريفة على النبوة فسنذكر بعضاً منهما من باب الاستئناس وزيادة البصيرة اقول لا بدّ من لحاظ المبحث العقدي الذي يُراد إثباته فقد يكون الدليل السمعي إستئناسياً وقد يكون عمداً كما في النص على اسم النبي الخاتم وتعيين نبوته مثلاً.

المقدمة الثالثة: بحث المتكلمون النبوة من خلال بحثين:

البحث الأول: هو البحث عن مطلق النبوة بمعنى انهم بحثوا النبوة من دونِ تخصيصها بنبي معين.

البحث الثاني: هو البحث عن نبوة نبي خاص وفيه سنبحثُ نبوةُ نبينا محمدٍ صلى الله عليه وآله.

المقدمة الرابعة: ما معنى النبوة [١]؟

ذكرت عدة معانٍ للنبوة ويمكن ان نكتفي بالتعريف الآتي:

النبي هو الإنسان المخبر عن الله تعالى بغير واسطة احد من البشر.[٢]

- بيان مفردات التعريف.
- الانسان: اخرج بهذا اللفظ الملائكة.
- المخبر عن الله: اخرج به المخبر عن غير الله تعالى.
- بغير واسطة احد من البشر: اخرج به الإمام والعالم فانهما مخبران عن الله تعالى، لكن بواسطة النبي والنبي إنسان.

المقدمة الخامسة: الابحاث التي طُرحت في النبوة العامة يمكن ان تقع على اربع محاور وحسب ما يلي:

- **المحور الاول**: ما هي الأدلة على النبوة؟
- **المحور الثاني**: ما هي الطرق التي تثبت بها نبوة الانبياء لاجل معرفة الصادق من مدعي النبوة الكاذب؟

وهل هي منحصرة بالإعجاز أو هناك طرق اخرى؟

---

(١) ينظر كتاب العين ص٣٨٢ وتأتي بمعنى المخبر عن الله، كما في الفرق اللغوية ص٥٢٩ حرف النون وذكر صاحب معجم مقاييس اللغة ص٣٨٥ ما حاصله النبي اسمه من النبوة وهو الارتفاع كأنه مفضل على سائر الناس يرفع منزلته ويقولون النبي الطريق والمنبئ المخبر ويمكن مراجعة لسان العرب ج١ ص ١٦٣.

(٢) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر ص٨١ / وقد ذكر الراغب بأن النبوة هي السفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده لإزاحة علتهم في امر معادهم ومعاشهم/ مفردات غريب القرآن ص٤٨٢.

- **المحور الثالث**: ما هي الوسيلة التي من خلالها يتلقى النبي تعاليمه من الغيب.
- **المحور الرابع**: ما هي الصفات التي تُميّز النبي عن غيره.

وسنبحث هذه المحاور الاربعة وعلى الترتيب:

المقدمة السادسة: هناك بحث حاصله ما هو الفرق بين النبي والرسول؟

النبوة والرسالة هما مقامان خاصة احدهما الرؤيا وخاصة الاخر مشاهدة الوحي[١].

ذكر بعض بان النبي هو الذي يُبيّن للناس صلاح معاشهم ومعادهم من اصول الدين وفروعه على ما اقتضته عناية الله من هداية الناس الى سعادتهم.

والرسول هو الحامل لرسالة خاصة مشتملة على إتمام الحجة[٢]

ويمكن ان نقول بان الفرق بين الرسول والنبي يكمن في ان الرسول هو مَنْ عاين وشاهد الملك حين الوحي والإخبار من الله تعالى وكان مأموراً بالتبليغ الى الناس.

وان النبي مَنْ يسمع صوت الملك ولا يرى شخصه حين التحدث والوحي أو يرى في المنام سواء كان مأموراً بإبلاغ الناس أم لا.

وهذا المعنى يمكن استفادته من جملة من الروايات منها ما رواه الكليني بحسب السند الأتي:

عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد عن احمد بن محمد ابن ابي نصر عن ثعلبة بن ميمون عن زرارة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل: ﴿**وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا**﴾ ما الرسول وما النبي؟ قال: «**النبي الذي يرى في منامه ويسمع الصوت ولا يعاين الملك، والرسول الذي يسمع الصوت ويرى في المنام ويعاين الملك ...**»[٣]

---

(١) تفسير الميزان ج٢ ص١٤٤.

(٢) ينظر بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية ج١ ص٢١٣ / لا بأس بمراجعة صراط الحق ج٣ ص٤٧ ـ ٥٠.

(٣) اصول الكافي ج١ باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدّث ح١ ص١٧٦.

الأسئلة:

س١- ما هو الدليل المعتمد عليه في بحث النبوة؟

س٢- عرف النبوة مع شرح قيود التعريف.

س٣- ما هو الفرق بين الرسول وبين النبي؟

الدرس الثاني عشر

ضرورة بعثة الانبياء

المحور الاول: الادلة على النبوة؟

اقدمُ ثلاث مقدماتٍ قبل ذكر الدليل على ضرورة بعثة الانبياء وحسب ما يلي:

المقدمة الاولى: إنَّ مسألة ضرورة بعثة الانبياء وانها واجبة مسألة أختلف فيها فذهبت الإمامية والمعتزلة الى وجوبها وذهبت الاشاعرة الى انها غير واجبة[1].

المقدمة الثانية: تقدم في الدروس السابقة [2] إثبات انه تعالى يتصف بالحكمة فهو حكيم متقن لفعله وهو حكيم منزه عن فعل ما لا ينبغي فلاحظ.

المقدمة الثالثة: مَنْ اثبت وجوب البعثة استدل بأدلة كثيرة.[3]

وسنقتصر على ذكر دليل واحد ونبسّطهُ قدر المستطاع فنقول ومنه نستمد العون: لمّا ثَبُتَ[4] بان هناك واجب وجود افاض الوجود على الانسان وبمقتضى حكمته فانه منزه عن اللغو والعبثية في افعاله وعليه: فمن الضروري ان يُنظم حياة الانسان وهذا لا يتم إلاّ عن طريق ارسال الانبياء والرسل وهو المطلوب.

(١) ينظر كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص٤٧٠.

(٢) الدرس السادس.

تقدم في الدرس الاول في الدليل الاول فراجع.

(٣) الدرس السادس.

(٤)تقدم في الدرس الاول في الدليل الاول فراجع.

يمكن بيان الدليل بحسب الترتيب الآتي:

أولاً: ان الهدف من خلق الانسان هو السير لاجل تكامله من خلال ما يمارسه من افعال اختيارية توصله الى كماله المنشود.

فالانسان من خلال اختياره ـ بما اودعه الله من قدرة وقوى وظروف مناسبة ـ يمكنه الوصول الى الكمال ونيل الرحمة فلذا كان مسار الحياة البشرية احد طريقين ـ ليتحقق الاختيار ـ فان احد الطريقين يؤدي الى السعادة والرحمة والاخر يؤدي الى الشقاء والعذاب [١]

ثانياً: الاختيار الواعي من الانسان يحتاج الى المعرفة الصحيحة حول الاعمال الحسنة والاعمال القبيحة وبيان الطريق الصالح من غير الصالح ليتحقق للانسان اختيار طريق تكامله بكل حرية ووعي.

وبمقتضى الحكمة الإلهية يجب توفير الوسائل وما يحتاجه الانسان من المستلزمات الضرورية للتوصل الى هذه المعارف والمدركات الحقة وإلاّ [٢] لكان مخالفاً لحكمته وموجباً لنقض غرضه [٣].

ثالثاً: تلك المعارف والمدركات يمكن تحصيل بعضها بالعقل لكنها لا تكفي لتحصيل كل المدركات والمعارف التي تـؤدي الى سلوك طريق الكمال والسعادة الحقيقية والرحمة الإلهية في جميع المجالات ـ الفردية والاجتماعية المادية والمعنوية الدنيوية والاخروية ـ فلابدّ من وجود طريق آخر لسد النقص وإلاّ لما تحقق الهدف الإلهي من

---

(١) اذن يمكن القول بان الارادة الإلهية الحكيمة تعلقت اصالة بكمال الانسان وسعادته وتعلقت تبعاً بشقائه وعذابه.

(٢) وان لم يوفر له الوسائل والمستلزمات الضرورية التي توصله لنيل المدركات الحقة.

(٣) ونقض الغرض من العاقل لغو وعبث وهو تعالى منزه عن كل لغو وعبث ونقص.

خلق الانسان[١].

اذن يمكن الوصول الى النتيجة الاتية وهي: ان الحكمة الإلهية تقتضي وضعَ طريقٍ آخر ـ غير الحس والعقل ـ من أجل التعرف على طريق الكمال ونيل السعادة الحقيقية ليستطيع الانسان الاستفادة منه وهذا الطريق هو ارسال الرسل والانبياء ليوضحوا الطريق أمام الانسان ويرشدوه الى وجود تعاليم وقوانين من خلالها ينظم حياته ويتكامل روحياً لنيل السعادة الحقيقية والنعيم الدائم.

وسيأتي في المحور الثالث بان طريق تلقي الانبياء والرسل التعاليم والرسالات الإلهية لا يكون إلاّ عن طريق الوحي.

وهو الطريق الذي وضعه الله سبحانه وتعالى للانبياء ليستفيدوا منه بشكل مباشر. ويستفيد منه الآخرون عن طريق الانبياء.

الأسئلة:

س١ـ هل ان مسألة بعثة الانبياء هي مسألة إتفاقية؟

س٢ـ ما هو الدليل على ضرورة بعثة الانبياء؟

---

(١) سيأتي في دراسة اعلى توضيح اكثر لهذا الامر ومعرفة مصادر المعرفة وهناك عدة اتجاهات في كيفية فهم هذه المصادر فاصبر الى حين الولوج في نظرية المعرفة وهناك بحث في ما هي علاقة القوة المدركة لدى الانسان مع الواقع الخارجي وهو بحث نافع مفيد لا يستغني طلاب الحق عنه.

الدرس الثالث عشر

طرق أثبات النبوة

المحور الثاني: ما هي الطرق التي نثبت بها نبوة الانبياء لأجل معرفة الصادق من مدعي النبوة الكاذب؟

وهل هي منحصرة بالاعجاز أو هناك طرق أخرى؟

اذكر ثلاث امور قبل الشروع في هذا المحور فاقول:

الامر الاول: يميل كل انسان بفطرته الى عدم الاخذ باقوال الاخرين وإدعاءاتهم إلا بدليل يثبتها ويبرهن على صحتها وهذا امر وجداني [1].

الامر الثاني: اتفق المتكلمون قاطبة على ان الاعجاز دليل قطعي على صدق مدعي النبوة وصلته بالخالق تعالى [2].

الامر الثالث: ذكر احد الاعلام [3] بان الدليل على اثبات النبوة قسمان:

(١) التنصيص: وهو تنصيصُ النبي المعلوم نبوته على نبوة شخص اخر فاته يثبت نبوته قطعاً.

(٢) المعجزة: والأصل والعمدة هو المعجزة.

---

(١) بداية المعرفة ص٢٠٧.

(٢) الإلهيات ج٣ ص٦٧.

(٣) صراط الحق ج٣ ص٤٠.

وبناءً على الكلام اعلاه يقع البحث في ثلاثة مطالب:

المطلب الاول: تعريف المعجزة: توجد تعاريف متعددة يمكن الاقتصار على ما يلي: المعجزة امر خارق للعادة مصحوب بدعوى النبوة مطابق لها مع عجز البشر عن الإتيان بمثله [١].

وسنبين قيود هذا التعريف.

وذكر الإيجي بان المعجزة هي ما قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول الله [٢]

المطلب الثاني: بيان القيود الواردة في التعريف الاول.

١. المعجزة امر خارق للعادة:

❖ توجد بعض الامور تعتبر خارقة ومضادة لاحكام العقل مثلاً:

❖ إجتماع النقيضين وارتفاعهما.

❖ انقسام الثلاثة الى عددين صحيحين.

❖ وجود المعلول بلا علة.

فان هذه الامور وامثالها يحكم العقل باستحالتها وإمتناع تحققها.

❖ وتوجد امور تخالف القواعد العادية بمعنى انها تعتبر محالاً حسب المجاري الطبيعية والادوات العادية وليست هي امراً محالاً عقلاً وهذه ما يُعبر عنها بالمعجزة.

❖ ولتوضيح الفكرة نذكر مثالاً لبيان خرق العادة حاصله ان يقال: جرت العادة على ان حركة جسم من مكان الى مكان اخر تتحقق في إطار عوامل واسباب طبيعية

---

(١) ينظر كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (تحقيق الزنجاني) ص٣٧٧، ولينظر المسالك في اصول الدين للمحقق الحلي ص٣٠٣ تحقيق رضا الأستادي.

(٢) ينظر شرح المواقف للإمام عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ج٨ ص٢٢٢.

بدائية أو وسائل صناعية متحضرة، ولم تعرف العادة ابداً حركة جسم كبير من مكان الى مكان اخر بعيد عنه في فترة زمانية لا تزيد على طرفة عين من دون تلك الوسائط العادية.

ولكن هذا غير ممتنع عقلاً اذ لا يمتنع ان تكون هناك اسباب اخرى لتحريك هذا الجسم الكبير لم يقف عليها العلم بعد.

وهذا ما حصل مع مَنْ أوتي علماً من الكتاب بإحضار عرش بلقيس ملكة سبأ من بلاد اليمن الى بلاد الشام في طرفة عين ومن دون توسيط شيء من الاجهزة المادية المتعارفة بل باسباب غيبية كان مطلعاً عليها، فهذا العمل وان كان خارقاً للعادة إلاّ انه غير خارق للعقل.

والحاصل مما تقدم يمكن القول بان الامور المستحيلة على قسمين:

١ـ مستحيلة عقلاً كاجتماع النقيضين وإرتفاعهما.

٢ـ مستحيلة عادة كطلوع الشمس من مغربها.

والاعجاز يتعلق بالأمور المستحيلة عادة فالمعجزة امر مستحيل في العادة.

٢ـ المعجزة مصحوبة ومقترنة بدعوى النبوة.

المعجزة لابدّ ان تكون مقرونة بدعوى النبوة لانها لو تجردت عن هذه الدعوى لُسميت كرامة إصطلاحاً وهذا كخوارق العادات الصادرة من اولياء الله الذين جعلوا اهوائهم تابعة للتكاليف الدينية الإلهية مع عدم ادّعائهم أي منصب من المناصب الربانية.

ويمكن ذكر مثالٍ حصل فيه إعجاز من دون ان تقترن فيه دعوى النبوة وهو ما ذكره القرآن الكريم من كرامة السيدة مريم عليها السلام في قوله تعالى: ﴿**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ إِنَّ اللهَ**

﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١].

فهذا الامر وهو حضور الرزق بلا سعي طبيعي لم يكن مقترناً بدعوى مقام المنصب الرسالي فلا يمكن ان يوصف بالإعجاز وانما يوصف بالكرامة.

وهكذا ما حدث لَمَنْ أوتي علماً من نقل عرش بلقيس يوصف بالكرامة لخلوه عن دعوى مقام النبوة.

٣ـ مطابقة المعجزة للدعوى.

لابدّ ان تُطابق المعجزة دعوى النبي فلو خالف ما ادّعاه لما سمي معجزة وان كان امراً خارقاً للعادة، كما حصل مع مسيلمة الكذاب عندما ما ادعى النبوة واية نبوته هي انه تفل في بئر قليلة الماء يكثر ماؤها فتفل واذا بالماء قد غار اجمعه من البئر[٢].

٤ـ عجز الناس عن الإتيان بمثل المعجزة.

يُشترط لتحقق المعجزة ان يعجز الناس عن الإتيان بمثل ما اتى به النبي لانها دليل النبي على نبوته فلزم ان تكون مما لا يمكن لإي احد الإتيان بمثلها اذ لو امكن الاتيان بمثلها لانقطعت حُجتّهُ وبَطَلَ برهانُ نبوته.

المطلب الثالث: دلالةُ الإعجاز على صدق دعوى النبوة.

لابدّ من دلالة المعجزة على صدق مدعي النبوة وقبل تناول الدليل اذكرُ ثلاث مقدمات لإيضاحه:

المقدمة الاولى: التأريخ يشهد على وجود أناسٍ ادعوا النبوة من الله تعالى وكانت دعواهم عن كذب وإفتراء وعلى هذا الاساس لابدّ من وجود معيار وضابط يُميز النبي

---

(١) آل عمران الآية ٣٧.

(٢) ينظر تاريخ الطبري ج٢ ص٥٠٦ ـ ٥٠٧.

عن غيره وهذا هو الإعجاز.

المقدمة الثانية: طلب الإعجاز من الناس على صدق المدعي للنبوة هو امر فطري يطلبه الناس من الانبياء عند دعواهم للنبوة وهذا ما يظهر من بعض الآيات الكريمة منها قوله تعالى: ﴿**مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾[١].

هذا ما جرى مع نبي الله صالح عليه السلام عندما ادعى النبوة فأجابوه ما انت إلا بشر مثلنا وكل عاقل لا يُبيح لنفسه ان يطيع انساناً مثله فقالوا: ﴿**فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ**﴾ لكي نؤمن بك ونتبعك[٢]

المقدمة الثالثة: النبي المرسل من قبل الله تعالى تسخر له الطبيعة وعالم التكوين فكل ما يريد فعله لإثبات نبوته يقع لا محالة فان وقع خلافه أو ما يعاكسه انكشف انه لم يكن مسلطاً على الكون وبالتالي فهو ليس بنبي[٣].

اذا تقرر هذا فاعلم بان دلالة المعجزة على صدق مدعي النبوة هي دلالة عقلية برهانية[٤].

بيان ذلك ان يقال انه لابدّ من فرض دلالة عقلية بين المعجزة وبين صدق مدعي النبوة لان العقل يحكم بقبح ان يُسخر الخالق الكون بيد انسان كاذب مفتري بحيث يدعي مقام النبوة وهو ليس بنبي فتسخير الكون له وهو على هذه الحالة ـ اعني ادعاء النبوة مع كذبه ـ يُعدُّ اغواءً للناس وإضلالاً لاجل إتباع هذا الكذاب الاشر.

---

(١) الشعراء آية ١٥٤.

(٢) تفسير الامثل ج١١ ص٤٣٥ – ٤٣٦.

(٣) يأتي في المستقبل بحث هذه المقدمة تحت عنوان الولاية التكوينية ثابتة للمعصوم عليه السلام.

(٤) هناك كلام في وجه دلالة الإعجاز على صدق قول المدعي فهل هو دليل برهاني بحيث يكون بين المعجزة وبين صدق المدعي رابطة منطقية تستلزم الاولى معها وجود الثانية أو هو دليل إقناعي يرضي عامة الناس.

فالعقل يقطع بان كلُ مَنْ يأتي بمعجزة فهو مرسل من الله تعالى الى الناس وهو صادق أمين [١].

الأسئلة:

س١ـ هل ان الاعجاز هو دليل قطعي على صدق مدعي النبوة ام لا؟

س٢ـ ما هو الدليل العمدة في إثبات النبوة؟

س٣ـ اذكر تعريف المعجزة مع شرح قيود التعريف.

(١) هذه الدلالة تعتمد على استقلال العقل بالتحسين والتقبيح وسيأتي بحثه مستقبلًا ان شاء الله تعالى.

الدرس الرابع عشر

الوسيلة التي من خلالها يتلقى النبي تعاليمه من الغيب

المحور الثالث: الوسيلة التي من خلالها يتلقى النبي تعاليمه من الغيب.

قبل الشروع في بحث الوحي أودّ ذكر امرين:

الامر الاول: ندعي بان الوسيلة التي يتلقى من خلالها النبي تعاليمه من الغيب هي الوحي فالوحي هو اساس النبوات لان الانبياء يتلقون التعاليم السماوية من هذا الطريق.

الامر الثاني: ان الوحي من الأمور التي تختص بالأنبياء فقط دون غيرهم لذا يصعب تحديده وبيان كيفيته [1].

وينبغي ان لا يؤخذ عدم إدراك حقيقة الوحي دليلاً على عدم الوجود.

اذن يمكننا القول بان علمنا بالوحي هو علم إجمالي لا تفصيلي.

ويمكن ان يقع الكلام عن الوحي في خمسة مطالب:

لمطلب الاول: الوحي اللغة.

- الوحي: الاشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي وكل ما القيته الى

(١) لذا نرى القرآن الكريم يتحدث عن آثار الوحي لا عن حقيقته فتدبر.

غيرك [١] وذكر بعض اللغويين [٢] ما يلي «... الوحي فيضان العلم من الله الى النبي بواسطة الملك».

• عند مراجعة كلمات اهل اللغة يمكن القول بان مادة الوحي لها معنيان اصليان هما الخفاء والسرعة.

المطلب الثاني: الوحي في الاصطلاح.

لقد قرأنا وسمعنا الكثير عن حقيقة الوحي، لكن رغم ذلك كله فان معرفتنا لحقيقته غير ممكنة لعدم ارتباطنا بهذا العالم الغامض.

وحتى لو فسّره لنا الرسول بنفسه فانه لا ينطبع شيء في اذهاننا عنه سوى شبح.

ولكننا نستطيع توضيح الوحي عن طريق آثاره وأهدافه ونتائجه[٣].

اذا اتضح هذا فنقول يمكن ذكر بعض التعريفات لإيضاح معنى الوحي وسنذكر سبعة منها وبحسب الاتي:

١ـ الوحي هو الإلقاء الإلهي الذي يتم بهدف تحقق النبوة والتبشير والانذار، أو نقول انه نور يهدي به الله من يشاء أو نقول انه وسيلة الارتباط بعالم الغيب وإدراك معارف ذلك العالم [٤].

٢ـ الوحي واسطة اتصال الانبياء بالسماء وامدادهم الدائم بمادة النبوة[٥].

---

(١) القاموس المحيط ج٤ ص٣٩٩، معجم مقاييس اللغة ج٦ ص٩٣.

(٢) الفروق اللغوية ص٦٩، ويمكن مراجعة كتاب تاج العروس ج٤ ص٥٨، وج٢ ص٢٧٩-٢٨١.

(٣) يُنظر نفحات القرآن ج١ ص١٧٤ _ ١٧٦ بتصرف.

(٤) مصدر سابق.

(٥) ينظر دلائل الإمامة ص٨.

٣ـ اصل الوحي هو الكلام الخفي ثم قد يطلق على كل شيء قُصد به إفهام المخاطب على السر له عن غيره والتخصيص له به دون مَنْ سواه [١].

٤ـ الوحي عبارة فكرة يدركها الانسان مصحوبة بالشعور الواضح بانها ملقاة من طرف اعلى منفصل عن الذات الانسانية وشعور اخر واضح بالطريقة التي تم فيها الإلقاء مع وجود عنصر الغيب والخفاء في هذه العملية [٢].

٥ـ معنى وحي الله لأنبيائه هو إعلام خفي سريع بمَنْ يوحيه اليه بحيث يخفى عن غيره.

ووحي الله لأنبيائه قد روعي فيه المعنيان الاصليان لهذه المادة الخفاء والسرعة [٣].

٦ـ قال الشيخ محمد عبده[٤] وقد عرفوه شرعاً بانه إعلامُ الله تعالى لنبي من انبيائه بحكم شرعي ونحوه.

٧ـ حدد السيد الطباطبائي قدس سره الوحي بأنه إلقاء المعنى بنحو يخفى على غير مَنْ قصد إفهامه[٥].

بعد إستعراض كلمات بعض الإعلام عن معنى الوحي يمكن ان نقول عن الوحي الذي يختص به الانبياء هو عبارة عن إدراك [٦]خاص متميز عن سائر الادراكات فهو

---

(١) ينظر تصحيح إعتقادات الإمامية ص١٢٠.

(٢) ينظر علوم القرآن للسيد محمد باقر الحكيم (قد) ص ١٤٢-١٤٣.

(٣) يراجع علوم القرآن عند المفسرين ج١ ص٢٢٢ مركز الثقافة والمعارف القرآنية التابعة لمكتب الاعلام الاسلامي ـ قم.

(٤) في رسالة التوحيد نقلًا عن علوم القرآن عند المفسرين ص٢٢٣./ ولا بأس بمراجعة كتاب علوم القرآن للسيد رياض الحكيم (دام توفيقه) ص٧٠-٨٨ بهذا الصدد.

(٥) الميزان ج١٢ ص ٤٩٢.

(٦) وهذا الإدراك هو إدراك معنوي بعالم الغيب.

ليس نتاج الحس ولا العقل ولا الغريزة وانما هو شعور خاص يوجده الله سبحانه وتعالى في الانبياء، وهذا الشعور يغاير الشعور الفكري المشترك بين افراد الانسان عامة لا يغلط معه النبي في إدراكه ولا يشتبه ولا يختلجه شك ولا يعترضه ريب في ان الذي يوحي اليه هو الله سبحانه وتعالى من غير ان يحتاج الى إعمال نظر أو التماس دليل.

فالأنبياء كلهم يُسندون تعاليمهم وتنبؤاتهم الى هذا النوع من الإدراك الذي لا مصدر له إلاّ عالم الغيب.

ومثل هذا لا يمكن ان يُدْرك كنُهه بل يجب الايمان به كما هو شأن كل امر غيبي لا يحيط الانسان المادي بحقيقته وانما يذعن به عن طريق المخبر الصادق. والحاصل مما تقدم كله فالوحي هو حصيلة الاتصال بعالم الغيب ولا يصح تحليله بأدوات المعرفة ولا بالأصول التي تجهّز بها العلم الحديث [١].

ويوجد في النفس شيئان لابدّ من الاشارة اليهما سريعاً وهما:

- الاول: توجد نظريات عديدة حول الوحي ـ يأتي دراستها في المستقبل ـ اذكر على نحو الاشارة ثلاثة منها وهي:

النظرية الاولى: الوحي نتيجة النبوغ.

النظرية الثانية: الوحي النفسي.

النظرية الثالثة: نظرية الفلاسفة المشائين في الوحي.

- الثاني: ذكر بعض الفحول[٢] ما حاصله «... ومن مصاديق كلامه تعالى ما يتلقاه الانبياء عليهم السلام منه تعالى بالوحي».

(١) وفي هذا المقام يوجد كلام جميل للشيخ محمد عبده يمكن مراجعته في رسالة التوحيد ص ١٠٩ - ١١١ أو مراجعة كتاب الإلهيات ج٣ ص١٣٠ - ١٣١.

(٢) الميزان ج١٨ ص ٧٣.

المطلب الثالث: اقسام الوحي.

ذكروا تقسيمات للوحي كثيرة وقيل انها اربعة عشر[١] ويمكن ذكر تقسيم للوحي[٢] حاصله ان يقال بان الوحي على قسمين: ١ـ وحي قرآني ٢ـ وحي غير قرآني.

ويمكن ادراج بعض الاقسام سريعاً منها الإلهام والتكلم من وراء حجاب، الرؤيا.

وهناك قسم اخر وهو ارسال الرسل، وهناك وحي يسمى بالإدراك الغريزي وغيرها.

نعم يمكن القول بان كلام الله تعالى المنزل على نبي من انبيائه غلب عليه استعمال الوحي فكلما أطلق الوحي وجُرّد عن القرينة يراد منه ما يُلقى الى الانبياء من قبل الله تعالى[٣].

ومَنْ اراد الاستزادة فليراجع في مضانه ومنها ما اشرنا اليه.

المطلب الرابع: ما هو الدليل على وجود الوحي؟

تقدم سابقاً[٤] بان الهدف من خلق الانسان هو السير لأجل تكامله وهذا لا يتحقق إلا من خلال ممارسته للأفعال الأختيارية.

وذكرنا بان الاختيار الواعي من الانسان يحتاج الى المعرفة الصحيحة لتميز الاعمال الحسنة من السيئة. وهذه المعرفة يمكن تحصيل بعضها عن طريق الحس بمعونة العقل وهذا الطريق لا يتكفل بتحصيل كل المدركات والمعارف.

وبناءً على هذا الكلام نقول: بمقتضى الحكمة الإلهية لابدّ من وضع طريق اخر غير

(١) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام ج١ ص١٦٠-١٦١.
(٢) اضواء على الصحيحين ص٣٠٤-٣٠٩.
(٣) الإلهيات ج٣ ص ١٣٨.
(٤) في الدرس الثاني عشر عند بيان الدليل على ضرورة بعثة الانبياء.

الحس والعقل من اجل التعرف على طريق الكمال وفي كل المجالات وهذا الطريق هو الوحي اذ لا يوجد طريق غيره يتكفل بتحصيل كل المدركات والمعارف [١].

● **المطلب الخامس: لما ثبت من خلال ما تقدم بان الانبياء والرسل يتلقون تعاليم السماء بواسطة الوحي فلُربّ سائل يسأل عن صدق تلك الواسطة وكيف يطمأن بانها أبلغت الرسالة للنبي بشكل صحيح وأمين؟**

قلنا له لما ثبت بان الله جل وعلا حكيم فان الحكمة الإلهية تقتضي وصول هذه الرسالة للناس بصورة سليمة وصحيحة وإلا[٢] للزم نقض الغرض.

بيان ذلك: عُلمَ مما تقدم بان هناك رسالات إلهية لابدّ ان تصل الى البشر وهذا الوصول لا يتم إلا عن طريق الانبياء والرسل بواسطة الوحي ليتحقق بذلك الهدف الإلهي من خلق البشر [٣]، وهذا يعني وجوبُ صيانةِ الرسالةِ وحفظها من أي تلاعب وتشويه لانه تعالى لو لم يُرد وصول الرسالات بصورة صحيحة الى العباد للزم ان هذا منافٍ لحكمته [٤] وغرضه وهذا قبيح ثم انه لما ثبت بانه عالم وقادر وان علمه لا متناهي وقدرته غير محدودة فاذا كان لا يعلم ـ تعالى عن ذلك علواً كبيراً ـ عن أي طريق يبلغ رسالته لتصل سليمةً وتامةً وهذا ينافي علمه اللامتناهي.

وانه تعالى اذا لم يقدر على اختيار وسائط صالحة تقوم بحفظ وصون الرسالة من أي

---

(١) يمكن ان نقول بان الدليل الذي سقناه لإثبات ضرورة بعثة الانبياء هو بنفسه يمكن سياقته ها هنا اذ الوحي هو الطريق الذي وضعه الله سبحانه وتعالى لخصوص الانبياء فاذا ثبتت النبوة فقد ثبت الوحي، باعتبار ان طريق إتصال النبي بالسماء منحصر بالوحي فتدبر.

(٢) أي وان وصلت بصورة غير صحيحة فيها تلاعب وتشويه وتزوير.

(٣) كما بيناه في الدرس الثاني عشر في الامر الاول عند بيان الدليل.

(٤) وهذا خلف الفرض اذ الحكيم لا يقوم بفعل ينافي حكمته وهذا قبيح وهو تعالى منزه عن فعل القبيح وعن كمال ما لا يليق.

زيادة أو نقيصة فهذا ينافي قدرته اللامحدودة.

اذن لا يمكن ان نحتمل عدم علمه باخطاء الواسطة التي يختارها بعد ان ثبت انه عالم وان علمه غير متناهي.

ولا يمكن القبول باحتمال عدم قدرته على صيانة الوحي للرسالة السماوية بعد ان ثبت انه قادر وقدرته غير محدودة.

والحاصل مما تقدم نقول انه: لما ثبت بانه عالم وقادر وحكيم فان هذه الصفات الإلهية تقتضي وصول الرسالة بصورة سليمة وصحيحة الى العباد.

وهذا دليل عقلي يُثبت صيانة الوحي من أي تحريف وانه ـ الوحي ـ أمين على الرسالة ويحفظها من أي تشويه وتزوير.

وبعبارة اخرى من خلال البرهان العقلي المتقدم تثبت عصمة الوحي وانه لا يخون ولا يسهو ولا ينسى.

الأسئلة:

س١ـ هل الوحي يعم الانبياء وغيرهم؟

س٢ـ اذكر تعريف الوحي في اللغة.

س٣ـ اذكر تعريف الوحي اصطلاحاً.

س٤ـ اذكر بعض اقسام الوحي.

الدرس الخامس عشر

الصفات التي تميز النبي عن غيره

- **المحور الرابع: ما هي الصفات التي تميز النبي عن غيره؟**

قبل التعرض لهذا المحور اذكر خمسَ مقدمات وحسب ما يلي:

المقدمة الاولى: ذُكر في الكتب العقدية صفات عديدة لتميز النبي عن غيره منها التنزه عن كل ما يوجب نفرة الناس عنه ومنها الإطلاع على أصول الدين وفروعه وكلّ ما ألقي إبلاغه على عاتقه ومنها العصمة.

وسنقتصرُ في بحثنا هذا على ذكرِ العصمة فقط.

المقدمة الثانية: العصمة لها ثلاث مراتب[1]:

- الاولى: المصونية عن الذنب ومخالفة الاوامر المولوية.
- الثانية: المصونية في تلقي الوحي ووعيه وإبلاغه الى الناس.
- الثالثة: المصونية من الخطأ والاشتباه في تطبيق الشريعة.

وسنقوم بإثبات العصمة بشكل عام من دون بحث كل مرتبة على حده ـ وهذا ما يقتضيه المقام.

المقدمة الثالثة: العصمة شرط اساسي لكل الانبياء والأئمة عليهم السلام كي يكونوا لنا

---

(١) الإلهيات ج٣ ص ١٥٣.

اسوة وقدوة في جميع المجالات [١].

المقدمة الرابعة: اختلف المتكلمون في حدود عصمة الانبياء على اقوال منها:

❖ قال بعض المعتزلة: «**يجوز على الانبياء الكبيرة قبل البعثة ولا يجوز بعدها**».

❖ وكذا ذهب الاشاعرة الى هذا القول وفصلوا فيما بعد البعثة [٢].

❖ وقالت الإمامية: «**لا يجوز على الانبياء صغيرة ولا كبيرة لا قبل البعثة ولا بعدها**».[٣]

المقدمة الخامسة: الأدلة التي ذكرت لعصمة الانبياء عليهم السلام يمكن تقسيمها الى قسمين:

١ـ الادلة العقلية.

٢ـ الادلة النقلية.

والعمدة في الاثبات هو الادلة العقلية وعليه سنقتصر في البيان على ذكر دليل عقلي واحد ـ بحسب ما يناسب المقام.

بعد إتضاح الكلام في المقدمات يقع الكلام في ثلاثة مطالب وحسب الآتي:

المطلب الاول: العصمة في اللغة.

يمكن استعراض كلمات بعض اهل اللغة لمعنى العصمة وحسب ما يلي:

---

(١) لإتمام الفائدة راجع تفسير الامثل ج١٨ ص٢٤٧ وما بعدها.

(٢) شرح التجريد للقوشجي ص٤٦٤.

(٣) هناك بعض الآيات تدل على صدور المعصية من المعصوم منها قوله تعالى: ﴿.. **وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ**﴾ / طه الآية ١٢١ / سيأتي بحث هذه المسألة في المستقبل وغاية ما يمكن قوله ها هنا هو ان هذا ليس عصياناً للاحكام الشرعية التكليفية وانما هو من باب ترك الاولى وممارسة مثل هذه الامور ـ المعبر عنها بالمعصية ـ لا تنافي العصمة.

• قال ابن قتيبة: «... واما عصم فبمعنى منع ومنه العصمة في الدين انما هو المنع من المعاصي وقوله «لا عاصم اليوم من امر الله» أي لا مانع»[١].

• وقال اخر «... والعصمة هي اللطيفة التي يمتنع بها عن المعصية إختياراً»[٢].

• وقال اخر «... والعصمة المنعة والعاصم المانع الحامي ...»[٣]

• وذكر صاحب المقاييس بان «عصم: العين والصاد والميم اصل واحد صحيح يدل الى إمساك ومنع وملازمة والمعنى في ذلك كله معنى واحد من ذلك العصمة ان يعصم الله تعالى عبده من سوء يقع فيه، واعتصم العبد بالله اذا امتنع واستعصم التجأ»[٤].

• وذكر الزبيدي [٥] بان العصمة بالكسر المنع هذا اصل معنى اللغة ويقال العصمة الربط ثم صار بمعنى المنع.

• قال صاحب اللسان «عصم: العصمة في كلام العرب المنع وعصمة الله عبده: ان يعصمه مما يوبقه»[٦].

• اقول يمكن الاستفادة من كلمات اللغويين بان العصمة هي المنع مما لا ينبغي فعله.

وبعبارة اخرى كل مَنْ يمنع نفسه من عمل السوء ويحصنها بالخير فهو معصوم.

اذن العصمة هي المنع والتحصين عن كل سوء ومعصية.

---

(١) وهو ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ينظر غريب الحديث ج١ ص١٠٥.
(٢) الفروق اللغوية ص٤٦٥.
(٣) يراجع النهاية في غريب الحديث ج٣ ص ٢٤٩.
(٤) يراجع معجم مقاييس اللغة ج٤ ص ٣٣١.
(٥) يراجع تاج العروس ج١٧ ص ٤٨٢.
(٦) يراجع لسان العرب ج١٢ ص ٤٠٣.

المطلب الثاني: العصمة في الاصطلاح.

ذكر المتكلمون عدة تعريفات للعصمة نستعرض بعضها.

١ـ العصمة: «لطف خفي يفعله الله تعالى بالمكلف بحيث لا يكون له داعٍ الى ترك الطاعة وإرتكاب المعصية مع قدرته على ذلك»[١].

٢ـ العصمة: التوفيق واللطف والاعتصام عن الذنوب والغلط في دين الله، وهي تفضل من الله تعالى على مَنْ عَلِمَ انه يتمسك بعصمته[٢].

٣ـ العصمة: ملكة نفسانية يمتنع معها المكلف من فعل المعصية[٣].

٤ـ العصمة: لطف يمتنع مَنْ يختص بها عن فعل المعصية مع قدرته عليها[٤].

٥ـ العصمة: ملكة تمنع عن الفجور وتحصل بالعلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات[٥].

٦ـ العصمة: قوة تمنع الانسان عند إقتراف المعصية والوقوع في الخطأ[٦].

هذه التعاريف توقفنا على حقيقة العصمة بحيث يمكن ان نقول العصمة هي موهبة من الله سبحانه وتعالى لمنْ فيه قابلية ذلك الفيض وتلك الموهبة وهي ليست امراً اكتسابياً[٧].

---

(١) يراجع النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر ص ٨٩.
(٢) شرح عقائد الصدوق ص٦٠ نقلًا عن اقطاب الدوائر ص٨.
(٣) النجاة في القيامة في تحقيق امر الإمامة ص٥٥.
(٤) الشافي في الإمامة ج١ ص١٣٧.
(٥) شرح المواقف ج٨ ص٢٨١، وذكر بان هذا معنى العصمة عند الحكماء.
(٦) الإلهيات ج٣ ص١٥٨.
(٧) للإستزادة يُنظر:
ـ اقطار الدوائر بتقديم الشيخ جعفر السبحاني ص١ – ٥.

المطلب الثالث: الدليل على لزوم عصمة الانبياء.

نذكر دليلاً واحداً ويمكن صياغته بما يلي:

«لو لم يكن النبي معصوماً للزم نقض الغرض».

• بيان الدليل: ان المقصود من ارسال الرسل وبعث الانبياء هو تنظيم حياة الناس وإيصالهم الى الكمال والرحمة وارشادهم الى ما فيه صلاحهم[1]، وهذا لا يتم إلا من خلال العصمة لانه لو فرضَ الخطأ والنسيان أو العصيان فلا يتحقق الارشاد الى ما فيه صلاح الناس ولا يمكن الوصول الى السعادة الواقعية والكمال اللائق بهم.

ومن الواضح جداً ان تصديق العاصي والمخطأ نقض للغرض من إرسال الرسل وهذا خلاف الحكمة والباري لا يفعل ما يخالف حكمته فلا يصدر منه تعالى.

اذن يثبت بذلك ان انبيائه ورسله معصومون من الخطأ والنسيان والعصيان لكي لا يلزم نقض الغرض[2].

• بقي ان نشير الى بحث يأتي تحريره في المستقبل ان شاء الله تعالى حاصله ان يقال

ـ الشيعة في الميزان ص٣٨.

ـ شرح إحقاق الحق ج٢ ص٢٠٣.

ـ الميزان في تفسير القرآن ج٢ ص١٢٤ وص١٥٦، وج٥ ص ٧٨ – ٨٠.

ـ تفسير الامثل ج٤ ص٣١.

ويأتي بحث اعلى في المستقبل حاصله ان حقيقة العصمة ترجع الى امور منها: ١ـ التقوى الكاملة التامة.

٢ـ العلم القطعي بعواقب المعاصي.

٣ـ الاستشعار بعظمة الرب وكماله وجماله.

(١) وتقدم إثبات هذا في بحث ضرورة بعثة الانبياء في الدرس الثاني عشر.

(٢) ذكرنا هذا الدليل بحسب ما يناسب المرحلة الدراسية. وهذا الدليل تام وصحيح لكنه اخص من مدعى الامامية اعلى الله شرفهم، لانه لا يشمل فترة ما قبل البعثة فيحتاج لإتمامه الى ضميمة كالادلة السمعية الدالة على ان النبوة في عباد الله المخلصين ـ بفتح اللام ـ ممَنْ لا سلطة للشيطان عليهم.

هل العصمة تسلب الاختيار؟

والجواب عنه ان العصمة لا تسلب الاختيار عن المعصوم.

وبهذا تم الكلام في البحث الاول وهو البحث عن مطلق النبوة.

الأسئلة:

س١ـ عدد مراتب العصمة.

س٢ـ اذكر اقوال العلماء في العصمة.

س٣ـ عرف العصمة لغة.

س٤ـ عرف العصمة اصطلاحاً.

س٥ـ ما هو الدليل على عصمة الانبياء؟

الدرس السادس عشر

نبوة النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله

البحث الثاني: نبوة النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله.

اذكر خمسَ مقدمات قبل التعرض لإثبات نبوة النبي الخاتم:

• **المقدمة الاولى**: ذُكرت مباحث كثيرة في النبوة الخاصة منها مباحث تأريخية ومنها مباحث اجتماعية واخرى عقدية وغيرها.

والذي اراه ـ بحسب ما يناسب المقام ـ التعرض لإثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وآله وهذا هو المهم.

• **المقدمة الثانية**: ذكرنا في مباحث النبوة العامة [1] بان كل انسان يميل بفطرته الى عدم الاخذ باقوال الاخرين وإدعاءاتهم إلاّ بدليل يثبتها ويبرهن على صحتها وهذا امر وجداني.

ثم ان المتكلمين اتفقوا على ان الإعجاز دليل قطعي على صدق مدعي النبوة وصلته بالخالق تعالى.

---

(١) الدرس الثالث عشر / المحور الثاني.

ذكرنا في مباحث النبوة العامة في الدرس الثالث عشر في المقدمة الثالثة بان احد اهل الاختصاص ذكر بان الدليل على اثبات النبوة قسمان وهما التنصيص والمعجزة وما نذكره هنا هو إضافة الطريق الاول فيكون عندنا ثلاثة طرق لاثبات نبوة الانبياء.

اذن لابدّ ان نتعرض الى المعجزة التي اثبت بها النبي محمدﷺ نبوته.

- **المقدمة الثالثة**: يمكن ان تثبت نبوة الانبياء[١] من خلال ثلاثة طرق:

- الاول: التعرف على سيرتهم وسلوكهم والاعتماد على القرائن والمؤشرات المؤدية للاطمئنان.

- الثاني: أخبار الأنبياء السابقين وبشاراتهم.

- الثالث: المعجزة[٢].

وما يهمنا التعرض له هو الطريق الثالث ((المعجزة)).

- **المقدمة الرابعة**: ذكرنا فيما سبق تعريف المعجزة وانها امر خارق للعادة مصحوب بدعوى النبوة مطابقاً لها مع عجز البشر عن الإتيان بمثله[٣].

والقيود الواردة في تعريف المعجزة «وهي المعجزة امر خارق للعادة وانها مصحوبة ومقترنة بدعوى النبوة ومطابقة المعجزة للدعوى وعجز الناس عن الإتيان بمثل المعجزة» تنطبق على ما جاء به نبي الاسلام.[٤]

- **المقدمة الخامسة**: يمكن تقسيم المعجزات التي جاء بها نبي الاسلامﷺ الى قسمين:

- الاول: معجزة خالدة أبدية باقية على مرّ الدهور وهي القرآن الكريم.

---

(١)ذكرنا في مباحث النبوة العامة في الدرس الثالث عشر في المقدمة الثالثة بان احد اهل الاختصاص ذكر بان الدليل على إثبات النبوة قسمان وهما التنصيص والمعجزة وما نذكره هنا هو إضافة الطريق الاول فيكون عندنا ثلاثة طرق لاثبات نبوة الانبياء.

(٢) ينظر دروس في العقيدة الاسلامية ص ٢٨٦-٢٨٩.

(٣) راجع الدرس الرابع عشر بمطالبة الثلاثة.

(٤) ينظر الإلهيات ج ٣ ص ٢٣٠- ٢٣١.

• الثاني: معجزات شاهدها اهل ذلك الزمان الذين بُعث فيهم النبي ﷺ ويصح ان تسمى بالمعجزات الآنية أو المرحلية أي ما كانت في آنٍ معين ومرحلة معينة ومخصوصة بزمان معين منها إنشقاق القمر ومنها إسراء ومعراج النبي ﷺ ومنها مباهلة النبي لأهل الكتاب وغيرها حسب ما هو مسطور في كتب التأريخ والسير.

وفي بحثنا هذا سنقصر النظر على خصوص القسم الاول وهو المعجزة الخالدة كتابُ الله المنزل على صدر النبي محمد ﷺ متعرضين لبعض الجوانب بحسب ما يناسب الطالب في المقام.

• بعد إتضاح الكلام في المقدمات السابقة يقع الكلام في مطلبين:

المطلب الاول: لماذا كان تحدي النبي ﷺ بالكلام؟

اتعرض لذكر ثلاثة امور قبل الجواب وهي:

• **الامر الاول**: ثبت فيما سبق بان الخالق تعالى حكيم فمقتضى الحكمة والعناية الإلهية لابدّ ان تكون معجزة كل نبي متلائمة مع العلم والفن الشائع في ذلك الزمان حتى يدرك جيداً إمتيازها وتفوقها المعجز على كل المحاولات والمنجزات البشرية.

• **الامر الثاني**: لكل شيء عادة وسنة طبيعية تحكمه وتتسلط عليه فهو يجري وفقها ويخضع لقوانينها ويستحيل [1] خروجه عنها فمثلًا إبراء المريض يخضع لمجموعة من القوانين يستحيل حصول الإبراء من دونها ولو حصل – الإبراء – من دونها كان تطبيباً إعجازياً.

• **الامر الثالث**: مما لا إشكال فيه ان كل نبي تحدى بمعجزات خاصة فمثلاً النبي موسى عليه السلام جاء بمعجزات خاصة عبر عنها القرآن الكريم بتسع آيات بينات في قوله

(١) وهذه إستحالة عادية.

تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[1]

والنبي عيسى عليه السلام تحدى بمعجزات خاصة تختلف عما تحدى به نبي الله موسى عليه السلام كإحياء الموتى وإبراء الاكمه والابرص[2].

ونبينا محمد صلى الله عليه وآله تحدى بمعجزة خالدة وهي الكلام (القرآن الكريم).

وهنا نرجع الى صلب بحثنا وهو لماذا اختص كل نبي بتحديه بمعجزات تختلف عن النبي الاخر؟

هناك اكثر من وجه للجواب عن هذا السؤال نكتفي بذكر وجه واحد.

ويمكن بيانه بما يلي:

لما كانت المعجزة عبارة عن خرق نواميس الطبيعة فلا شك ولا شبهة ان معرفة ذلك يختص بعلماء الصنعة التي يشابهها ذلك المعجز لوضوح ان علماء أي صنعة أعرف بخصوصياتها فهم مَنْ يُميّز بين ما يعجز البشر عن الإتيان بمثله وبين ما يمكنهم لذا فالعلماء أسرع تصديقاً بالمعجزة من غيرهم.

ولاجل هذا اقتضت الحكمة الإلهية ان يُخصّ كلُّ نبي بمعجزة تشابه الصنعة المعروفة في زمانه فانه أسرع للتصديق وأقوم للحجة.

فكان من الحكمة ان يُخصّ النبي موسى عليه السلام بالعصا واليد البيضاء لمّا شاع السحر في زمانه وكثر الساحرون ولذلك كانت السحرة اسرع الناس الى تصديق برهانه لعلمهم بان ما جاء به النبي موسى عليه السلام خارج عن حدود السحر فتيقنوا من كونه معجزة إلهية.

---

(١) سورة النمل آية ١٢.

(٢) سورة آل عمران الآية ٤٩.

وشاع الطب اليوناني في عصر المسيح عليه السلام واتى الاطباء في زمانه بالعجب العجاب وكان للطب رواج باهر في سوريا وفلسطين[١]، فشائت الحكمة الإلهية ان تجعل برهان المسيح عليه السلام شيئاً يشبه الطب فقام بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والابرص ليُعْلِم اهل زمانه ان ما اتى به خارج عن قدرة البشر.

واما نبي الإسلام فقد ادعى النبوة بين العرب وكان الفن الرائج بينهم هو الشعر والخطابة فقد برعوا في البلاغة وأمتازوا بالفصاحة وبلغوا الذّروة في فنون الأدب وكان المرء يُقدّر على حسب ما يحسنه من إلقاء الخطب الرنّانة والاشعار البليغة.

وفي هذه الاجواء كانت المناسبة تقتضي ان تكون معجزة المدعي مشابهة للفن الرائج في ذلك الظرف فلذلك جاء بمعجزة البيان وبلاغة الكلام حتى يعرف كل عربي متخصص منهم ان قُرآنه بعذوبته وحلاوته وسمو معانيه وعمقها وروعة نظمه وبداعة اسلوبه خارج عن إطار الكلام الرائج بين فصحاء العرب وبلغائهم أولاً وخارج عن طاقتهم ومقدرتهم ثانياً / بحيث اعترف اكابرهم وفحولهم المعاصرين للنبي بكون كلامه خارجاً عن طوق البشر ومقدرتهم.

المطلب الثاني: القرآن معجزة.

تقدم[٢] تعريف المعجزة وذكرنا حينها قيوداً اربعة في تعريفها وهي:

١ـ المعجزة مصحوبة ومقترنة بدعوى النبوة.

٢ـ المعجزة امر خارق للعادة.

٣ـ عجز الناس عن الإتيان بمثل المعجزة.

---

(١) لانهما كانتا مستعمرتين للرومان.

(٢) في الدرس الثالث عشر.

٤ـ مطابقة المعجزة للدعوى.

وهذه القيود تنطبق على ما جاء به نبي الاسلامﷺ واليك بيانها اجمالاً:

١ـ دعوى النبوة: مما لا شك فيه وهو من المسلّمات في التاريخ ومن ضروریاته إقتران القرآن بدعوى النبوة[١].

٢ـ خرق العادة: إنشاء المعاني وادائها بالالفاظ يتبع قواعد لغوية اعتبرها البشر وقد تفننوا قديماً في اساليب البيان والتعبير لكنهم مع ذلك فان لطاقتهم في الاداء والتعبير حداً تتوقف عنده ولا يمكن لعقولهم تجاوزه وهذه غاية العقل الممكن.

وهنا نقول: لو جاء كلام مركب من نفس الحروف التي استعملها العرب مع الخضوع لنفس القوانين التي اعتبرها العرب ولم تستطع عقولهم الوصول اليه بحيث يبلغ حداً ليس في وسع الموجود الممكن إنشاؤه كان هذا الكلام خارقاً للعادة فهو كلام إعجازي فهو كلام ليس من جنس كلام المخلوق وهذا ما ندعيه في القرآن الكريم، ولاجل إعجاز القرآن فقد تحدى العرب بأن يأتوا بمثله بل بعشر سور مثله بل بسورة من مثله وهذا من باب تضعيف طاقة البشر وتأكيداً لإعجاز القرآن وإنتسابه الى الله تعالى وصحة رسالة النبي محمدﷺ.

قال تعالى: ﴿**وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾.[٢]

٣ـ عجز الناس عن الإتيان بمثله: يذكر التأريخ بان النبيﷺ تحدى العرب وهم اهل الفصاحة والبلاغة بالقرآن الكريم وابطل عقائدهم والقرآن مؤلف من نفس

---

(١) وقد نص القرآن الكريم على ذلك في موارد منها قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا**﴾ سرة الاعراف آية ٥٨/ قوله تعالى: ﴿**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ**﴾ سورة الفتح آية ٢٩.

(٢) سورة البقرة آية ٢٣.

الحروف التي يتكلمون بها فعجزوا عن مواجهة القرآن لذا لجأوا الى الحروب وهلاك الانفس والاموال وسبي النساء والذرية وهذا دليل على عجزهم عن معارضة القرآن الكريم.

٤ـ المطابقة للدعوى: وهذا ما نطق به لسان الرسالة السماوية وان الرسول الاعظم محمدﷺ هو رسول للبشرية جمعاء.

الأسئلة:

س١ـ اذكر تقسيم المعجزات التي جاء بها النبي الخاتمﷺ.

س٢ـ لماذا كان تحدي النبيﷺ عن طريق الكلام؟

س٣ـ كيف يمكن تطبيق قيود المعجزة على القرآن الكريم؟ اشرح ذلك بالتفصيل.

الدرس السابع عشر

الإمامة

قبل الشروع في بحث الإمامة اودُّ الاقتصار على ذكر ثلاثة امور وحسب ما يلي:

الامر الأول: محل كلامنا يقع في الإمامة المنفردة عن النبوة اذ يمكن تقسيم الإمامة الى قسمين.

١ـ الإمامة المجتمعة مع النبوة فان النبي قد يكون ذا وظيفة إرشادية فحسب وقد يكون إضافة لذلك إماماً ذا ولاية إجزائية.

٢ـ الإمامة المنفردة عن النبوة.

وهذا التقسيم يمكن إستفادته من قوله الله تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**﴾[1] والآية المباركة تدل على الإمامة المجتمعة مع النبوة اذ من الواضح ان ابراهيم عليه السلام كان نبياً حينذاك ثم صار إماماً.

وستتضح هذا الامر من خلال ما سنذكره من البحوث الآتية:

الامر الثاني: هناك تعاريف متعددة لمفهوم الإمامة واختلف العامة والخاصة في تحديد المفهوم ونحن نقتصر على ما هو الحق في بيان مفهوم الإمامة.

الامر الثالث: هناك خلاف بين العامة والخاصة في ان الإمامة من الفروع أو من الاصول.

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٤.

فذهبت العامة أو اكثرهم على ان الإمامة من فروع الدين كما هو واضح في كلمات علمائهم[١].

وذهبت الشيعة الإمامية الاثنى عشرية الى ان الإمامية اصل من أصول الدين تنشئ من اصل اخر.

وفي الحقيقة ان حقيقة الإمامة عند الشيعة تختلف عما هي عليه عند العامة، فهم يرون الإمام حاله حال رئيس دولة ومن الواضح جداً ان الاعتقاد برئاسة رئيس دولة مثلاً لا يكون من الاصول.

اما الشيعة الإمامية «أعلى الله مقامهم وزادهم شرفاً» يرون الإمامة على انها استمرار لوظائف الرسالة [٢] ومن الواضح ان ممارسة هذا المقام السامي يتوقف على توفر صلاحيات عالية لا ينالها الانسان إلا اذا وقع تحت العناية الإلهية.

وبعد ذكر هذه المقدمات يقع الكلام في خمسة مباحث:

المبحث الاول: ما هي حقيقة الإمامة في نظر علمائنا هناك تعاريف متعددة إلا انه يمكن ان نذكر التعريف الاتي:

الإمامة: هي الرئاسة العامة الشاملة على الأمة الاسلامية وقيادتها في جميع الابعاد والمجالات الدينية والدنيوية [٣].

- أو يمكن ان يقال بانها إمرة إلهية عامة خلافة عن الرسول واستمراراً لوظائف

---

(١) منها على سبيل المثال لا الحصر: كلام سيف الدين الآمدي في غاية المرام في علم الكلام ص٣٦٣ / المواقف ص٣٩٥ / شرح المقاصد ج٢ ص٢٧١ وغيرها.

(٢) لا لنفس الرسالة فان الرسالة والنبوة قد ختمتا بالتحاق النبي محمدﷺ بالرفيق الاعلى فلا يشتبه عليك الامر.

(٣) دروس في العقيدة الاسلامية ص ٣٢٥، وقريب منه ما في صراط الحق م ٣ ص ١٥١

النبوة ما عدى تحمل الوحي الإلهي [١].

• اذن يمكن القول بان الإمامة عبارة عن مقام إلهي من خلاله يواصل الإمام وظائف الرسالة ومهماتها.

فالإمام ليس نبياً ولا رسولاً مع ان كثيراً من وظائف الرسول موكولة اليه اذ ينبغي عليه توضيح مجملات القرآن والاحكام التي لم يتسن للرسول الوقت الكافي لإيضاحها والإجابة عن المسائل المستجدة في العقائد والاحكام.

فالإمام هو الزعيم العام والرئيس المتبع الذي له السلطة الشاملة على جميع شؤون الناس الدينية والدنيوية [٢].

الأسئلة:

س١ـ للإمامة قسمان اذكرهما مع شرحهما.

س٢ـ هل الإمامة من الفروع أو من الأصول؟

س٣ـ ما هي حقيقة الإمامة في نظر علماء الإمامية؟

---

(١) دمج لما ذكر في الإلهيات ج ٤ ص ٢١ مع ما ذكر في بداية المعرفة ص ٢٤١.

(٢) من خلال التتبع يتضح بان مفهوم الإمامة عند السنة لم يستعمل الا بالمعنى اللغوي المحض، يمكن مراجعة ما يقال عن الاسلام، الخلافة والإمامة، مجلة الازهر/ السنة التاسعة والثلاثون ج٩ ص ٧٨٩ لـ (احمد فؤاد) / اما عند الشيعة فقد مرت بمراحل عبر التأريخ ويمكن ان تكون اربعة مراحل فراجع مجلة رسالة القرآن / الإمامة والخلافة العدد ٩ ص ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ تأليف كَرجي ابو القاسم تعريب جمال الحسيني السيد علي.

الدرس الثامن عشر

ملحقان بما تقدم: بعد التعرض للبيان الإجمالي لمفهوم الإمامة عند علمائنا اذكر ملحقين لإتمام شيء من الفائدة حول مفهوم الإمامة.

❖ **الملحق الاول**: الإمامة بمعنى تحقيق المناهج الدينية وإجراء الحدود واحكام الله تعالى وتطبيق العدالة الاجتماعية وتربية الأفراد في محتواهم الداخلي وفي سلوكهم الخارجي.

وهذه المنزلة أسمى من منزلة النبوة والرسالة لان منزلة النبوة والرسالة تقتصر على إبلاغ أو امر الله والبشارة والإنذار اما الإمامة فتشمل مسؤوليات النبوة والرسالة إضافة الى إجراء الاحكام وتربية النفوس ظاهرياً وباطنياً.

وبعبارة اخرى منزلة الإمامة هي في الحقيقة منزلة تحقيق اهداف الدين والهداية ((الإيصال الى المطلوب)) وليست هي إراءة الطريق فحسب.

وينبغي ملاحظة قضية تتوفر في الإمامية وهي الهداية التكوينية والنفوذ الروحي للإمام وتأثيره على القلوب المستعدة للهداية المعنوية[1].

وهذه الإمامة المقترنة بالنبوة، وهذا مما يجب ان يتوفر في خلفاء الانبياء [2]

ولا بأس بذكر رواية تدل على المطلب السابق فانه قد روي عن الإمام الصادق عليه السلام: «**ان الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل ان يتخذه نبياً وان الله اتخذه نبياً قبل ان يتخذه**

(١) تفسير الامثل ج١ ص ٣٦٨ – ٣٧٠ بتصرف.
(٢) كما سيأتي إثبات ذلك.

رسولاً وان الله اتخذه رسولاً قبل ان يتخذه خليلاً، وان الله اتخذه خليلاً قبل ان يجعله إماماً، فلما جمع له الاشياء قال: إني جاعلك للناس إماماً: فمن عظمها في عين إبراهيم قال: ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال: لا يكون السفيه إمام التقي»[1].

❖ **الملحق الثاني**: ما هو الفرق بين النبوة والرسالة والإمامة.

ذكر الشيخ ناصر مكارم الشيرازي (حفظه الله): ان حملة المهمات الإلهية لهم منازل مختلفة وهذا ما يمكن فهمه من بعض آي الذكر الحكيم وبعض الروايات الشريفة [2].

وهذه المنازلة ثلاثة وهي باختصار شديد:

- **المنزلة الاولى: منزلة النبوة**: وهي منزلة استلام الوحي من الله تعالى فالنبي هو الذي ينزل عليه الوحي وما يستلمه من الوحي يعطيه الى الناس إنْ طلبوا منه ذلك.
- **المنزلة الثانية: منزلة الرسالة**: وهي منزلة إبلاغ الوحي ونشر أحكام الله تعالى، وتربية الافراد عن طريق التعليم والتوعية فالرسول مكلف بالسعي في دائرة مهمته لدعوة الناس الى الله وتبليغ رسالته وبذل الجهد لتغيير فكري عقائدي في مجتمعه.
- **المنزلة الثالثة: منزلة الإمامة**: وهي منزلة قيادة البشرية فالإمام يسعى الى تطبيق أحكام الله عملياً عن طريق إقامة حكومة إلهية واستلام مقاليد الامور اللازمة وان لم يستطع إقامة الدولة يسعى قدر طاقته في تنفيذ الاحكام.

وبعبارة اخرى مهمة الإمام هي تنفيذ الأوامر الإلهية.

اذن يمكن القول بان الإمامة هي منزلة القيادة الشاملة لجميع المجالات المادية والمعنوية والجسمية والروحية والظاهرية والباطنية.

---

(١) اصول الكافي ج١ باب طبقات الانبياء والرسل والأئمة ص ١٣٣.

(٢) ينظر تفسير الأمثل ج١ ص١٧٠.

والإمام هو رئيس وزعيم المجتمع ومعلم الاخلاق وقائد المحتوى الداخلي للافراد المؤهلين فهو بقوته المعنوية يقود النفوس المؤهلة الى طريق التكامل، وبقدرته العلمية يُعلم الجهلة، وبقوة حكومته أو أية قوة تنفيذية اخرى يطبق مبادئ العدالة[1].

وناسبني طرح هذا المطلب هاهنا لمناسبته لمقام البحث.

الأسئلة:

س١ـ اشرح كيف ان منزلة الإمامة بالمعنى المتقدم صارت اسمى منزلةً من منزلة النبوة ومنزلة الرسالة؟

س٢ـ ما هو الفرق بين النبوة والرسالة والإمامة؟

(١) مصدر سابق ج١ ص ٣٧٠ - ٣٧٢ بتصرف.

الدرس التاسع عشر

الإمامة من أصول الدين

المبحث الثاني: الإمامة من أصول الدين

ذكر اغلب علماء التأريخ والسير ان الظروف الصعبة التي عاشها النبي ﷺ كسنوات الحصار في شعب ابي طالب، وسنوات القتال مع اعداء الاسلام وكما قيل انها عشر سنين لم تسمح للنبي ﷺ ببيان جميع الأحكام والتشريعات الاسلامية للناس كافة وحتى ما تعلمه الأصحاب لم يضمن الحفاظ عليه فقد اختلف في طريقة وضوء النبي ﷺ بالرغم من انها كانت بمرأى الناس في تلك الحقبة الزمنية ولسنوات ليست بقليلة.

واذا كان مثل هذا العمل مما يحتاجه المسلمون ويمارسونه يومياً وقع الاختلاف فيه فكيف بخطر الخطأ والاشتباه في النقل والتحريفات المتعمدة فهي أشدُّ واكثر في مجال الاحكام وخاصة تلك الاحكام والتشريعات التي تصطدم مع اهواء بعض الافراد وأطماع بعض الجماعات ومصالحهم.

ومن خلال هذه المقدمة يمكن ان نقول بان الدين الاسلامي دين شامل وكامل يستجيب لكل الاحتياجات ولجميع البشر حتى نهاية العالم فيما لو فرض وجود طريق لتوفير المصالح الضرورية للامة في داخل الدين نفسه.

وهذه المصالح يمكن ان تتعرض للتهديد والتدمير مع وفاة الرسول ﷺ فلابدّ من طريق لحفظها وهذا الطريق لا يمكن ان يكون غير تعيين الخليفة للرسول ﷺ وهذا

الخليفة يتمتع بصفات ـ كما سيأتي ذكر هذا ـ من العلم الموهوب من الله تعالى ليمكنه بيان الحقائق الدينية بكل ابعادها وخصوصياتها، ويتمتع بالعصمة حتى لا يخضع لتأثير الدوافع النفسانية والشيطانية وغير هذه الصفات.

وهـذا الخليفة هو الإمـام فوجوده حسب منطق العقل يُعدُّ من اهم واوجب الواجبات اذ بدون الإمام تبقى الرسالة مبتورة ولا يتحقق الهدف من الرسالة الذي أرسلت لاجله وهو هداية الانسان وسلوكه طريق السعادة في الدنيا والاخرة ـ كما تقدم بحثه آنفاً ـ وبالتالي تنتفي فائدة بعثة النبي الخاتم وتكون لغواً وعبثاً والله تعالى منزه عن اللغوية والعبثية.

❖ اذن فختم النبوة انما يكون موافقاً للحكمة الإلهية لو اقترن بتعيين الإمام المعصوم، الإمام الذي يمتلك خصائص النبي صلى الله عليه وآله كلها ما عدا النبوة والرسالة، وبهذا تثبت ضرورة وجود الإمام وضرورة توفره على العلم الموهوب من الله تعالى ومقام العصمة وكذلك لزوم تعيينه ونصبه من قبل الله تعالى لانه عزّ وجلّ وحده الذي يعرف الشخص الذي اعطاه هذا العلم وهذه العصمة.

❖ وبعد ما ثبت وجوب نصب الإمام من قبل الله تعالى يفهم منه ان الإمامة من اصول الدين كالنبوة.

الأسئلة:

س١ـ ما هو الدليل على ان الإمامة من الاصول؟ اذكره بالتفصيل.

الدرس العشرون

وظائف الإمام وصلاحيته

المبحث الثالث: وظائف الإمام وصلاحيته.

تبين مما تقدم ان الإمامة هي استمرار لوظائف النبوة في كافة مجالاتها وكل ما يقع على عاتق النبي يقع على عاتق الإمام وبالنتيجة فكل الصلاحيات التي يتمتع بها النبي وفي كل المجالات التي يُعمل فيها امره ونهيه ويجب على البشر إطاعته هي بنفسها ثابتة للإمام.

نعم الفارق بين النبي والإمام في مسألة الوحي والارشاد المباشرة من الله تعالى فهو ثابت للنبي حصراً بينما الإمام ما يقوله ويفعله فبتعليم مسبق من النبي[1].

ولم تكن مسؤوليات النبي واعماله مقتصرة على تلقي الوحي الإلهي وتبليغه الى الناس فحسب وانما هناك امور اخرى يمكن ذكر اربعة منها وهي[2]:

١ـ يُفسر الكتاب العزيز ويشرح مقاصده واهدافه ويكشف اسراره.

٢ـ يُبين احكام الموضوعات التي تحدُثُ في زمن دعوته.

٣ـ رد الحملات التشكيكية والتساؤلات الصعبة المريبة التي كان يثيرها اعداء

---

(١) يراجع الإلهيات للشيخ جعفر السبحاني ج٤ ص٣٩ بتصرف.

(٢) يُنظر العقيدة الاسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت عليهم السلام للشيخ جعفر السبحاني ص٢٠٠ وما بعدها بتصرف.

الاسلام من يهود ونصارى.

٤ـ يصون الدين الحنيف من التحريف والدس ويراقب ما اخذه عنه المسلمون من اصول وفروع حتى لا تزل فيه اقدامهم ويكون الإمام مسؤولاً عن هذه الوظائف لما قدمناه في كلامنا الآنف.

المبحث الرابع: شرائط الإمام أو ما هي صفات الإمام؟

مما تقدم تبينت لنا حقيقة الإمامة وانها خلافة عن الرسول وهي استمرار لوظائف النبوة ما عدا تحمل الوحي الإلهي.

ويمكن ان يقال حينئذٍ كل الكمالات التي يُشترط إتصاف النبي بها تثبت للإمام ومنها:

١ـ العصمة: وتقدم معناها في بحوث النبوة العامة والدليل عليها غاية ما يمكن ان يقال هاهنا هو ان الإمام لو لم يكن معصوماً عن المعصية والخطأ فكيف يكون مبيناً لشريعة الرسول وهادياً للناس الى الحق حيث لا يؤمن من كذبه أو خطأه وكيف يكون له على الناس حق الطاعة والتسليم التام؟

وهناك ادلة قرآنية وروائية تدل على عصمة الأئمة عليهم السلام فمن الادلة القرآنية قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[1] ومن الروايات قول النبي صلى الله عليه وآله: «**... فليتول علياً والأئمة من ولده فإنهم خيرة الله عزّ وجلّ وصفوته وهم المعصومون من كل ذنب وخطيئته**[2]».

(١) سورة الاحزاب الآية ٣٣.

(٢) يُنظر الأمالي للشيخ الصدوق ص٦٧٩ ح٢٧.

٢ـ العلم.

٣ـ افضليته على غيره.

٤ـ كمال عقله وذكائه وفطنته.

٥ـ تنزيهه عما يتنفر عنه الطبائع وغيرها من الصفات التي توجب الكمال له.

المبحث الخامس: ظهر مما تقدم بان الإمام يتميز بمواصفات النبوة ما عدا الوحي فيظهر من هذا ان مثل هذا الشخص المثالي لا يمكن نصبه إماماً على الناس إلا بتعيين من الله تعالى ولا تتحقق إمامة احد بالمعنى الذي اوضحناه ـ بإيكال امر تعيينه الى الناس بالانتخاب وغيره.

وذكر بعض العلماء بان الإمامة تثبت بأمور وانا ناقل لاثنين منها:

١ـ نص النبي الأكرم.

٢ـ نص الإمام السابق[١].

وتوجد نصوص كثيرة جداً تدل على تعيين الإمام وتعداد الأئمة باسمائهم احدهم تلو الاخر.

فمن النصوص القرآنية قوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾[٢]

ومن الروايات الشريفة:

١ـ حديث بدء الدعوة[٣]

---

(١) يراجع صراط الحق للشيخ محمد آصف المحسني ج٣ ص١٨٤.

(٢) المائدة آية ٣.

(٣) يُراجع تأريخ الطبري ج٢ ص٦٣-٦٤ وغيره.

٢ـ حديث المنزلة [١]

٣ـ حديث الغدير [٢]

اترك للطالب مراجعة ذلك في الكتب المعتبرة مع كيفية الاستدلال واترك للطالب البحث في حياة كل إمامٍ امامٍ والإستلهام من حياتهم العبر والمواعظ والحكم والاخلاق والعلم.

ولا تنسى التعرض لحياة صاحب العصر والزمان ارواحنا لتراب مقدمه الفداء وعجل الله فرجه وسهل مخرجه وجعلنا من جنده ومن المسارعين له في قضاء حوائجه بجاه محمد وآلِ محمد الطيبين الطاهرين.

الأسئلة:

س١ـ عدد وظائف الإمام.

س٢ـ ما هي صفات الإمام؟

س٣ـ ما هي الأمور التي تثبت بها الإمامة؟

---

(١) يُراجع السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٥١٩- ٥٢٠ وغيره.

(٢) يُراجع الغدير ج٢ ص٣٤-٤٢.

الدرس الحادي والعشرون

المعاد

قبل الشروع في بحث المعاد وهو الاصل الاخير من الاصول الخمسة وكعادتي اودّ تقديم سبعة امور وحسب الآتي:

- **الامر الاولى**: الانسان مذ بدء التفكير عنده يسأل عن ثلاث اسئلة ويبحث عن جوابها وهي:
  - ما هو مبدأ العالم والانسان؟
  - ما هو الهدف من وجود الانسان؟
  - الى أين المصير بعد الموت؟

وتقدم الجواب عن السؤال الاول عند بحثنا عن الصانع وتقدم الجواب عن السؤال الثاني عند بحثنا لصفة الحكمة وان فعله منزه عن العبث واللغوية.

بقي علينا ان نجيب عن السؤال الثالث وجوابه مرتبط بان نبحث المعاد وهو مادة بحثنا الفعلي.

- **الامر الثاني**: ينبغي ملاحظة امر مهم ألا وهو ان الموت ليس هو نهاية الحياة ولا يفنى الانسان بموته[1] ويمكن ان نقول سريعاً بان الموت عبارة عن طريق ينتقل

(١) يأتي بحث الموت في مرحلة دراسية اعلى وما يمكنني ذكره هاهنا هو (ان الموت طلب الغنى والكمال) الاسفار ج٥ ص٥٢ الهامش الاول.وقد ذكر العلامة الطباطبائي﵀ تحليل حقيقة الموت

الانسان منه الى نشأة اخرى اكمل من النشأة الاولى، وان الانسان خلق للبقاء لا للفناء وان النشأة الاخروية هي منتهى السير والغاية العظمى.

• **الامر الثالث**: الاعتقاد بالمعاد عنصر اساسي في كل شريعة سماوية، وقد صُرِحَ بالمعاد في العهدين القديم والجديد [١].

• **الامر الرابع**: يمكن إثبات المعاد بسهولة تامة بعد ان ثبت وجود الخالق وانه تعالى ارسل نبيه الخاتم محمدﷺ وبعد ان ثبت اعجاز القرآن المجيد فعند قراءة القرآن المجيد نجد فيه آياتً دالةً على يوم القيام وهو يوم المعاد والحشر وهذا دليل قاطع على وجود المعاد.

اضافة الى هذا يمكن ذكر بعض الادلة العقلية التي تدل على المعاد وهي تضفي صبغة الوجوب والضرورة الحتمية للمعاد.

وسنذكر دليلاً واحداً ونُبّسطه قدر الإمكان.

• **الامر الخامس**: للمعاد اسماء عديدة ذكرها الذكر الحكيم وصفات متعددة فمن الاسماء:

يوم القيامة، يوم الدين، اليوم الآخر، يوم الفصل، يوم الحساب، يوم الخلود، الميعاد، اليوم الموعود.

بقوله «ان الموت نوع استكمال لا انعدام وزوال» بداية الحكمة ص٣١ مع تعليقة الزارعي.

(١) يمكن مراجعة صموئيل الاول: الاصحاح الثاني ط دار الكتاب المقدس / واشعيا الاصحاح ٢٦ لنفس الطبعة / يمكن مراجعة انجيل متّى الاصحاح ١٦ والاصحاح ١٣ وانجيل مرقس الاصحاح٩ لنفس الطبعة/ وانجيل يوحنا الاصحاح ٦ العهد القديم هو ما يزعم النصارى انه كُتب فيه ما اوصى الله به للإنبياء قبل النبي عيسىعليه السلام وفيه الحديث عن آدم ونوح وإبراهيم وغيرهمعليهم السلام ويحتوي على وصايا واحكام وبشارة بالمسيحعليه السلام / . اما العهد الجديد فيزعمون انه مكمل للعهد القديم وفيه الحديث عن عيسىعليه السلام وحياته كتب بالهام من الله لكتبته.

ومن الصفات: يوم عظيم، يوم عسير، يوم عقيم [١].

• **الامر السادس**: ان الإيمان بمسألة المعاد والتصوير المنطقي له يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالإيمان بوجود الروح وطبيعة العلاقة بين الروح، والبدن، وإلا فلا يمكن بحال من الاحوال تعقل المعاد فيما لو تزلزلت العقيدة بوجود الروح وتزعزع الايمان بمعقولية وجودها.

ومن هنا يتوقف الوصول الى الايمان الصحيح بهذا الاصل على إثبات مجموعة من المقدمات اهمها[٢]:

❖ الإيمان بوجود الروح.

❖ الإيمان بان الروح حقيقة جوهرية وليست من قبيل الامور العارضة على البدن.

❖ الإيمان بإستقلالية الروح عن البدن وان فناء البدن لا يعني بحال من الاحوال فناء الروح بل هي باقية بعد مفارقة الجسد لها وفناؤه وتحلل اجزائه.

• **الامر السابع**: ان تركب الانسان من الروح والبدن ليس هو من قبيل تركيب مادة كيميائية من عنصرين بحيث لو انفصل احدهما عن الاخر لانعدم الموجود المركب بصفته، بل الروح هي العنصر الاصلي والاساسي في الانسان وما دامت هي باقية فان إنسانية الإنسان وشخصية الشخص باقية بنفسها.

ومن هنا فان تغير خلايا البدن وتبدلها لا يضرُ بوحدة الشخص لان ملاك الوحدة الحقيقية للإنسان هو روحه [٣].

---

(١) يُنظر الإلهيات ج٤ ص١٦٦ لمعرفة بقية الاسماء والصفات.

(٢) هذه المقدمات تُدرس في علم الفلسفة وتحُرر هناك مع الاستدلال على كل مقدمة فاصبر الى حين الولوج في الحكمة.

(٣) وتتضح هذه المقدمة بشكل جيد عند دراسة الحكمة.

الأسئلة:

س١ـ اذكر تعريف الموت.

س٢ـ كيف يمكن اثبات المعاد بسهولة تامة؟

س٣ـ ما هي اسماء المعاد؟

الدرس الثاني والعشرون

بعد إستعراض الأمور المتقدمة يقع الكلام في ثلاثة مطالب وحسب الآتي:

المطلب الاول: في معنى المعاد.

المعاد هو اصل من اصول الدين الرئيسية ويمكن ان نذكر له تعريفاً حاصله ان يقال هو عودة الروح بعد مفارقتها للجسد مرة اخرى وبإذن الله تعالى ومشيئته.

توضيح ذلك: المعاد بمعنى ان جميع البشر سيُعاد بعثهم يوم القيامة ليقفوا امام ساحة العدل الإلهي لينال المحسنون ثوابهم والكافرون والظالمون جزائهم العادل.

أضف الى ذلك بان المعاد يحظى بأهمية كبرى في الثقافة الاسلامية بحيث استوعبت كماً وافراً من الاحاديث الشرعية والآيات المباركة حتى بلغ عدد الآيات التي تحدثت عن المعاد وخصوصيته والأمور المتعلقة به ما يقارب ثلث القرآن المجيد.

ومما لا ريب فيه ان الايمان بهذا الاصل له انعكاسات إيجابية على سلوك الأنسان المسلم وحثّه نحو فعل الخير وسلوك سبيل الصالحين والإلتزام بقيم السماء وقوانينه الشرعية والتحلي بمكارم الأخلاق.

المطلب الثاني: الدليل على المعاد.

قلنا آنفاً [1] انه يمكن إثبات المعاد بسهولة تامة وذلك بعد ان ثبت وجود الخالق

---

(١) في المقدمة الرابعة من الدرس السابق.

هناك اكثر من دليل ووجه عقلي يُستدل به على ضرورة وجود النشأة الاخرى ونحن اقتصرنا في بياننا

وانه تعالى ارسل نبيه الخاتم محمدﷺ وبعد ان ثبت إعجاز القرآن المجيد وعند قراءة القرآن المبارك نجد فيه آيات دالةً على يوم القيام وهو يوم المعاد.

وفيما يلي نستُدل على ضرورة وجود النشأة الاخرى بذكر وجه[١] عقلي ويمكن استفادته من القرآن الكريم ومن بعض كلمات نهج البلاغة الشريف.

وهذا الوجه يمكن عنونته ببرهان العدل ويمكن بيانه بحسب ما يلي:

• أولاً: الانسان مختار في فعله فله ان يمارس الاعمال الحسنة وله ان يمارس الاعمال السيئة[٢].

• ثانياً: بناءً على المقدمة السابقة نقول: بان الانسان لا يخلو حاله من احد امرين:

احدهما: هناك مجموعة من الناس بذلوا ما يمكنهم لسلوك طريق امتثال اوامر الله تعالى والانتهاء عما نهى عنه تعالى وعبادة الله الواحد القهار وإتباع طريق الخير والابتعاد عن طرق الشر.

ثانيهما: هناك مجموعة اخرى من الناس سلكوا طريق الظلم والظلال وخالفوا اوامر الله تعالى وعصوه بارتكابهم مناهيه تعالى.

• ثالثاً: بناءً على المقدمة الثانية لا يخلو حال المطيع والعاصي من حيث الثواب والعقاب من احد اربع حالات:

١ـ ان يهملهما المولى تبارك وتعالى.

على وجه واحد فقط لانه نافع لهذا المختصر.

(١)هناك اكثر من دليل ووجه عقلي يستدل به على ضرورة وجود النشأة الاخرى ونحن اقتصرنا في بياننا على وجه واحد فقط لانه نافع لهذا المختصر .

(٢) وهذا ما سيأتي بحثه مستقبلًا حسب النظرية الحقة من ان الانسان مختار في افعاله ليس بمجبر ولا انه مفوض له الامر وانما امر بين امرين.

٢ـ اما ان يثيبهما أو يعاقبهما أي يسوي بينهما.

٣ـ ان يثيب العاصي ويعاقب المطيع.

٤ـ عكس الحالة الثالثة بان يثيب المطيع ويعاقب العاصي.

• رابعاً: ثبت في المباحث السابقة بان الخالق حكيم عادلٌ فيستحيل عليه ان يظلم وانما لابدّ ان يعطي كل ذي حق حقه.

• خامساً: ما هو الموقف من الحالات الاربعة؟

الموقف هو ما يلي:

❖ بالنسبة الى الحالة الأولى وهي ان يهمل المولى كلاً من المطيع والعاصي هذا عبث والحكيم منزه عن فعل العبثية.

❖ واما الحالة الثانية وهي ان يثيبهما معاً أو يعاقبهما معاً فهي خلاف العدل.

❖ وكذا الحالة الثالثة وهي إثابة العاصي ومعاقبة المطيع خلاف العدل.

❖ وعليه فتتعين الحالة الرابعة وهي إثابة المطيع ومعاقبة العاصي.

• سادساً: نرى ان الاخيار والاشرار لا يصلون في هذه الدنيا الى الثواب والعقاب الملائم لأعمالهم، واحياناً تكون نعمٌ كثيرة بيد المجرمين والعاصين.

فضلاً عن ان الحياة الدنيا لا تستوعب الثواب أو العقاب على الكثير من الاعمال والتصرفات.

مثلاً المجرم الذي قتل آلاف الابرياء لا يمكن الاقتصاص منه في هذه الدنيا الامرة واحدة فستبقى الكثير من الجرائم التي ارتكبها بدون عقاب مع ان مقتضى العدل الإلهي ان ينال ذلك المجرم العقاب العادل به.

وعليه: فلابدّ من وجود عالم آخر يتحقق فيه العدل يُثاب فيه المطيعين ويعاقب فيه

العاصين.

❖ ومن خلال ما تقدم يتضح بان عالم الآخرة ليس هو عالم اختيار الطريق أو ممارسة التكاليف.

وتوجد آيات مباركة تشير الى هذا الدليل منها قوله تعالى: ﴿**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۞ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۞ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ**﴾.[1]

الأسئلة:

س١ـ اذكر معنى المعاد.

س٢ـ ما هو الدليل على المعاد؟

(١) سورة سبأ آية ٣-٥.

الدرس الثالث والعشرون

كيف يكون المعاد؟

المطلب الثالث: كيف يكون المعاد؟

هل المعاد يكون بالجسم فقط وهو ما يعبر عنه بالمعاد الجسماني أو هل يكون بالروح فقط وهو ما يعبر عنه بالمعاد الروحي.

أو بهما معاً فيكون معاداً جسمانياً وروحانياً؟

فيما سبق تعرضنا لذكر دليل عقلي على ضرورة وجود حياة اخرى وهي المعاد وايضاً السمع يدل على ذلك.

لكن الدليل المتقدم (العقلي) دلّ على ضرورة وجود المعاد ولم يُعين كيف يكون المعاد هل بالجسم أو الروح أو بهما معاً.

فهذا لا سبيل له بالبرهان العقلي.

نعم اختلفت كلمات اهل الاختصاص في هذا المجال فمن قائل بان المعاد لا يكون إلا للنفس، ومن قائل بانه لا يكون إلا للبدن ومن قائل بان المعاد للأمرين معاً.

وما يمكن قوله في هذا المطلب المهم وعلى هذا المستوى هو ان المثبت لذلك هو السمع، وقد دلتنا آيات مباركات من كتاب الله المجيد على ان المعاد يوم القيامة يكون

للإنسان بروحه وجسده الدنيوي معاً [١].

وما يمكن ذكره في المقام هو ان نقول ما يدل على الثواب والعقاب الجسمانيين كثير جداً فالجنة والنار وما فيهما من النعم والنقم يرجعان الى اللذات والالام الجسمانية ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى: ﴿**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا**﴾[٢] فان هذا المقطع من الآية المباركة يشير الى وقوع عذاب جسماني.

نعم الكلام وقع في الآيات التي تدل على اللذات والالام الروحية ويمكن ذكر هذه الآية المباركة دليلاً على هذا المطلب: ﴿**وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾.[٣]

فان الله تعالى جعل رضوانه تعالى في مقابل سائر اللذات الجسمانية ويصفه بكونه اكبر من تلك اللذات الجسمانية وانه هو الفوز العظيم ومن الواضح ان هذه اللذة انما تدرك بالعقل والروح والجسم لا مدخلية في مثل هذه الادراكات.

❖ تنبيهان:

○ التنبيه اول: يأتي في بحث مستقبلي ما هو الملاك في كون المعاد جسمانياً أو روحانياً حيث ذكر في محله وجود ملاكين يأتي تحرير ذلك مستقبلاً بعونه تعالى.

○ التنبيه ثاني: يمكن ذكر بحث الرجعة بعد بحث المعاد لكن المقام لا يسع وننتظر المستقبل المشرق.

---

(١) هناك كلام في تصنيف الآيات المباركات التي تدل على ان المعاد يكون بالروح والجسد معاً الى اصناف متعددة يأتي بحثها مستقبلاً ان شاء الله تعالى.

(٢) سورة النساء آية ٥٦.

(٣) سورة التوبة آية ٧٢.

الأسئلة:

س١ـ كيف يتم المعاد؟ اشرح ذلك بالتفصيل.

س٢ـ هل الدليل العقلي المساق لاثبات المعاد كافٍ لاثبات كيفية المعاد وانه هل يكون بالجسم أو بالروح أو بهما معاً؟

المصادر

• القرآن الكريم.

• أثر الخلاف الكلامي لسمية طارق جعفر الاحيدب/ دار الكتاب الثقافي / الاردن ـ اربد ٢٠١٢.

• أضواء على الصحيحين للشيخ محمد صادق النجمي/ تحقيق وترجمة: الشيخ يحيى كمالي البحراني/ الطبعة: الاولى.

• أقطاب الدوائر للشيخ عبد الحسين / تحقيق وتخريج: علي الفاضل القائيني النجفي.

• الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل للشيخ جعفر السبحاني / الطبعة: الاولى/ بيروت ـ لبنان.

• الأمالي للشيخ الصدوق قدس سره.

• الأمالي للشيخ الطوسي قدس سره.

• الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

• بداية الحكمة للعلاّمة الكبير السيد محمد حسين الطباطبائي (رضوان الله تعالى عليه)، مع تصحيح وتعليق الشيخ عباس علي الزارعي السبزواري / طباعة مؤسسة التأريخ العربي، بيروت ـ لبنان.

• بداية المعارف الإلهية في شرح عقائد الإمامية السيد محسن الخزازي/ الطبعة الخامسة.

• بداية المعرفة للشيخ حسن مكي العاملي/ الناشر: ذوي القربى/ الطبعة: الثانية.

• تاج العروس/ المؤلف: الزبيدي / تحقيق: علي شبيري.

• تاريخ الطبري/ للإمام ابي جعفر محمد بن جرير الطبري/ تحقيق: مراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلة/ الطبعة: الرابعة.

• التبيان: للشيخ الطوسي قدس سره/ تحقيق وتصحيح: احمد حبيب قصير العاملي/ الطبعة: الاولى.

• تصحيح اعتقادات الإمامية للشيخ المفيد قدس سره تحقيق: حسين دركَاهي.

• تفسير الميزان: للسيد الطباطبائي قدس سره.

• تفسير مجمع البيان: للشيخ الطبرسي قدس سره تحقيق وتعليق: لجنة العلماء والمحققين الاخصائيين/ الطبعة: الاولى.

• التوحيد للشيخ الصدوق قدس سره.

• التوحيد والشرك في القرآن للشيخ جعفر السبحاني.

• الحكمة المتعالية في الاسفار العقلية الاربعة لصدر الدين محمد الشيرازي قدس سره الطبعة الثالثة.

• دراسات في الحديث والمحدثين لـ (هاشم معروف الحسني) الطبعة: الثانية.

• دروس في العقيدة الاسلامية للشيخ محمد تقي مصباح اليزدي.

• دلائل الإمامة لـ محمد بن جرير الطبري تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ موسسة البعثة ـ قم/ الطبعة: الاولى.

• روضة الواعظين للفتال النيسابوري.

• رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين عليه السلام، للمؤلف: علي خان المدني الشيرازي/ تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني / الطبعة: الرابعة.

• السيرة النبوية لابن هشام الحميري/ تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

• الشافي في الإمامة للشريف المرتضى قدس سره الطبعة الثانية.

• شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل للسيد نور الله الحسيني المرعشي التستري مع تعليقة السيد شهاب الدين النجفي.

• شرح المقاصد في علم الكلام للتفتازاني / الطبعة: الاولى.

• شرح المواقف للقاضي الجرجاني.

• شرح رسالة الحقوق للسيد حسن السيد علي القبانجي. منشورات مؤسسة الخرسان للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

• الشيعة في الميزان لـ (محمد جواد مغنية) / الطبعة الرابعة.

• صراط الحق للشيخ محمد آصف المحسني / الناشر: ذوي القربى/ الطبعة: الاولى.

• العدل الإلهي للشهيد المطهري (رضوان الله عليه) طباعة دار الإرشاد / بيروت ـ حارة حريك.
• العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة اهل البيت عليهم السلام للشيخ جعفر السبحاني/ الطبعة: الاولى/ تحقيق: نقل الى العربية: جعفر هادي.
• علوم القرآن: للسيد محمد باقر الحكيم قدس سره / الطبعة: الثالثة.
• علوم القرآن عند المفسرين، مركز الثقافة والمعارف القرآنية التابعة لمكتب الإعلام الاسلامي ـ قم.
• علوم القرآن/ للسيد رياض الحكيم / الطبعة: الثالثة/ الناشر: دار الهلال.
• غاية المرام للسيد هاشم البحراني تحقيق السيد علي عاشور.
• الغدير: للشيخ الأميني قدس سره / الطبعة: الرابعة.
• غريب الحديث: المؤلف: ابن قتيبة/ تحقيق: الدكتور عبد الله الجبوري الطبعة: الاولى.
• الفروق اللغوية/ المؤلف: ابو هلال العسكري الطبعة: الاولى.
• القاموس المحيط / المؤلف: الفيروز آبادي.
• قواعد المرام في علم الكلام لابن هيثم البحراني قدس سره بتحقيق السيد احمد الحسيني الطبعة الثانية / مطبعة الصدر.
• القول السديد في شرح التجريد للإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي قدس سره.
• الكافي للشيخ الكليني قدس سره.
• كتاب العين، المؤلف: الخليل الفراهيدي/ تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي / الدكتور ابراهيم السامرائي.
• كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد (قسم الإلهيات) بتقديم وتعليق الشيخ جعفر السبحاني.
• كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد بتحقيق وتعليق الشيخ حسن زاده الآملي الطبعة الثانية/ عشر طبعة مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.
• كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد مع حواشي وتعليقات السيد ابراهيم الموسوي الزنجاني منشورات شكورى ـ قم.
• لسان العرب: لابن منظور.

• مجلة الازهر/ السنة التاسعة والثلاثون ج٩ لـ (احمد فواء).
• مجلة رسالة القرآن / الإمامة والخلافة / العدد ٩/ لـ (كرجي ابو القاسم) تعريب جمال الحسيني السيد علي.
• المسلك في اصول الدين لنجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن بن سعيد المحقق الحليﷺ بحقيق رضا الأستادي / الناشر: مجمع البحوث الاسلامية / ايران ـ مشهد / الطبعة: الاولى / الطبع: مؤسسة الطبع والنشر في الاستانة الرضوية المقدسة.
• معجم مقاييس اللغة/ المؤلف: ابو الحسين احمد بن فارس زكريا/ تحقيق: عبد السلام محمد هارون.
• مفردات غريب القرآن/ المؤلف: الراغب الأصفهاني الطبعة: الثانية.
• الملل والنحل لابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني تحقيق محمد سيد كَيلاني بيروت ـ لبنان.
• المواقف للإيجي بتحقيق عبد الرحمن عميرة الطبعة:الاولى.
• النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر للفقيه الفاضل المقداد السيوريﷺ طبعة مؤسسة اهل البيتعليهم السلام بيروت ـ لبنان.
• النجاة في يوم القيامة في تحقيق امر الإمامة لابن هيثم البحرانيﷺ.
• نفحات القرآن: للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.
• نهاية الحكمة للعلاّمة الكبير السيد محمد حسين الطباطبائيﷺ مع تعليق الشيخ محمد تقي المصباح اليزدي.
• النهاية في غريب الحديث / المؤلف: ابن الاثير/ تحقيق: طاهر احمد الزاوي/ محمود محمد الطنامي/ الطبعة: الرابعة.
• نهج البلاغة شرح الشيخ محمد عبده.
• نهج البلاغة لابن ابي الحديد تحقيق ابو الفضل ابراهيم.

المحتويات

إهداء	**٣**
مقدمة المعهد	**٥**
المقدمة	**٧**
تمهيد	**١١**
الدرس الاول/ الطريق الى معرفة الله تعالى	**١٧**
مقدمة:	١٧
الدرس الثاني/ صفات الخالق «الصانع»	**٢١**
الدرس الثالث/ الصفات الثبوتية الذاتية	**٢٧**
الصفة الاولى: العلم	٢٧
الصفة الثانية: القدرة	٢٨
الدليل على قدرته تعالى	٢٩
الصفة الثالثة: الحياة	٣٠
الدرس الرابع/ الصفات الفعلية	**٣٣**
الصفة الاولى: صفة التكلم	**٣٣**
المطلب الاول: في معنى الكلام:	٣٣
المطلب الثاني: في الدليل عليه.	٣٥
المطلب الثالث: هل كلام الله قديم ام حادث ؟	٣٦
المطلب الرابع: في الدليل على حدوث كلامه تعالى.	٣٧
الدرس الخامس/ الصفة الثانية: الحكمة	**٣٩**
المطلب الاول:في تعريف الحكمة.	٣٩
المطلب الثاني: في الدليل على الحكمة.	٣٩
الدرس السادس/ الصفات السلبية	**٤٣**
الدرس السابع/ الدليل على التوحيد الذاتي	**٤٧**
المطلب الاول: الدليل على التوحيد الذاتي الأحدي.	٤٧
المطلب الثاني: الدليل على التوحيد الذاتي الواحدي.	٤٩
الدرس الثامن/ الدليل على التوحيد الأفعالي	**٥١**

الدرس التاسع/ الدليل على التوحيد في العبودية ٥٥
الدرس العاشر/ التوحيد الصفاتي ٥٩
الدرس الحادي عشر/ النبوة ٦٣
الدرس الثاني عشر/ ضرورة بعثة الانبياء ٦٧
المحور الاول: الادلة على النبوة؟ ٦٧
الدرس الثالث عشر/ طرق أثبات النبوة ٧١
المحور الثاني: ما هي الطرق التي نثبت بها نبوة الانبياء لأجل معرفة الصادق ... ٧١
الدرس الرابع عشر/ الوسيلة التي من خلالها يتلقى النبي تعاليمه من الغيب ٧٧
المحور الثالث: الوسيلة التي من خلالها يتلقى النبي تعاليمه من الغيب. ٧٧
لمطلب الاول: الوحي اللغة. ٧٧
المطلب الثاني: الوحي في الاصطلاح. ٧٨
المطلب الثالث: اقسام الوحي. ٨١
المطلب الرابع: ما هو الدليل على وجود الوحي؟ ٨١
• المطلب الخامس: لما ثبت من خلال ما تقدم بان الانبياء ... ٨٢
الدرس الخامس عشر/ الصفات التي تميز النبي عن غيره ٨٥
• المحور الرابع: ما هي الصفات التي تميز النبي عن غيره؟ ٨٥
المطلب الاول: العصمة في اللغة. ٨٦
المطلب الثاني: العصمة في الاصطلاح. ٨٨
المطلب الثالث: الدليل على لزوم عصمة الانبياء. ٨٩
الدرس السادس عشر/ نبوة النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله ٩١
البحث الثاني: نبوة النبي الخاتم محمدﷺ. ٩١
المطلب الاول: لماذا كان تحدي النبيﷺ بالكلام؟ ٩٣
المطلب الثاني: القرآن معجزة. ٩٥
الدرس السابع عشر/ الإمامة ٩٩
المبحث الاول: ما هي حقيقة الإمامة في نظر علمائنا
هناك تعاريف متعددة إلا انه يمكن ان نذكر التعريف الاتي: ١٠٠
الدرس الثامن عشر ١٠٣
الدرس التاسع عشر/ الإمامة من أصول الدين ١٠٧

المبحث الثاني: الإمامة من أصول الدين ١٠٧
الدرس العشرون/ وظائف الإمام وصلاحيته ١٠٩
المبحث الثالث: وظائف الإمام وصلاحيته. ١٠٩
المبحث الرابع: شرائط الإمام أو ما هي صفات الإمام؟ ١١٠
المبحث الخامس: ظهر مما تقدم بان الإمام يتميز بمواصفات النبوة ما عدا الوحي فيظهر من هذا ان مثل هذا الشخص المثالي لا يمكن نصبه إماماً على الناس إلا بتعيين من الله تعالى و لا تتحقق إمامة احد بالمعنى الذي اوضحناه ـ بإيكال امر تعيينه الى الناس بالانتخاب وغيره. ١١١
الدرس الحادي والعشرون/ المعاد ١١٣
الدرس الثاني والعشرون ١١٧
المطلب الاول: في معنى المعاد. ١١٧
المطلب الثاني: الدليل على المعاد. ١١٧
الدرس الثالث والعشرون/ كيف يكون المعاد؟ ١٢١
المطلب الثالث: كيف يكون المعاد؟ ١٢١
❖ تنبيهان: ١٢٢
المصادر ١٢٥
المحتويات ١٣١